

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي  
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية



أعلام تعليم القرآن الكريم في زوايا وادي سوف  
(1945-1962)

الزاوية الرحمانية والتجانية . أنموذجا .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأستاذ المشرف:

د. عبد الكامل عطية

إعداد الطالبتين:

ثورية بوصبيح العائش

سلاف ناوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. علي غنابزية	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	رئيسا
د. عبد الكامل عطية	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	مشرفا ومقررا
د. الكاملة فرحات	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019-2020م



جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي  
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية



أعلام تعليم القرآن الكريم في زوايا وادي سوف  
(1945-1962)

الزاوية الرحمانية والتجانية . أنموذجا .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأستاذ المشرف:

د. عبد الكامل عطية

إعداد الطالبتين:

ثورية بوصبيح العائش

سلاف ناوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د علي غنابزية	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	رئيسا
د. عبد الكامل عطية	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	مشرفا ومقررا
د. الكاملة فرحات	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي -	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2019-2020م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحِثْ عَلَيْنَا مَا لَا طَاقَةَ

لَنَا بِهِ وَعَافُ عَنَّا وَعَافِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

سورة البقرة الآية

# شكر و عرفان

لا يسعنا في هذا المقام إلا أنحنى إحتراما لكل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد بالكثير أو بالقليل، كان هذا الإسهام في صلب الموضوع أو في إحدى تفاصيله.

فالشكر الشكر للإستاذ المشرف الدكتور عبد الكامل عطية، الذي لم يبخل علينا بنصائح كنا في أمس الحاجة إليها وإضاءات لزوايا كانت تبدو لنا معتمة نظرا لطبيعة والظروف التي أنجز فيها الموضوع.

وشكر والإمتنان للأساتذة: محمد علي غريسي وعبد الحفيظ أوبيرة فقد كان إسهامهما في إرشادنا للإمام بالمصادر الشفاهية و المكتوبة كبير فلهما الشكر الجزيل على ما قدما ومهما قلنا لا تسعنا الكلمات إيفائهما حقهما فنرجوا لهما الجزاء من رب العالمين.

ولا ننسى الشيخ علي بوصبيح والأستاذ عبد الباقي التجاني والأستاذ عز الدين سالمى الذين سهلو بعون الله وصولنا إلى معلومات دقيقة، فلهم منا كل الإحترام

ونرجوا أن لا يفوتنا شكر جميع من أعاننا بهذا العمل على إتمامه وأخذه بهذه الصورة وكل من أشار علينا ووجهنا من أساتذة كرام وأصدقاء وزملاء.

# إهداء

نهدي ثمرة جهدنا وخالص أعمالنا عربون محبة ووفاء إلى جميع الكرماء ،  
الأفاضل الأعزاء ، الأوفياء.

إلى ينبوع الحنان ورمز العطف والأمان أغلى ما في الوجود والدينا الغاليين  
الذين كان رمز العطاء والتضحية في الحياة.

إلى الزميلات والزملاء الذين كانوا كما قيل قديما :

«الأخ المعين كالماء المعين»

إلى من لا أسعد إلا بهم أخوتي الأوفياء خاصة صغار البيت

## قائمة المختصرات

### أولاً: اللغة العربية

هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ج	جزء
ط	طبعة
ص	الصفحة
سا	ساعة
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان طبع
د ت	دون تاريخ نشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مخ	مخطوط
مج	مجلد
تع	تعليق

### ثانياً: اللغة الفرنسية

Op . cit	Opere-citato (ouvrage cite)
P	Page

مقدمة

مقدمة:

عمل الاستعمار جهده لطمس الهوية الجزائرية، كي يسهل دمج الشعب في الثقافة الفرنسية، و هذا لقتل روح المقاومة فيه، و من بعدها يصبح دمج الوطن كله في فرنسا سهلا.

و من أهم عوامل القضاء على الهوية الشخصية، منعت تعليم اللغة العربية، و ضيقت على المدارس القرآنية التي كانت تقوم بعملية تحفيظ القرآن الكريم، و هو روح الشخصية الوطنية العربية المسلمة.

وفي غياب مظاهر الدولة بسوف لعهود طويلة، حلت الطريقة بزواياها المتعددة، و هي التي تتضمن أتباعها، و لها عليهم كلمة و تأثير في حياتهم، و هم يهدون لها الماديات تقربا، و بالتالي أصبحت الزوايا مركزا لتنظيم المجتمع، و تتوفر على إمكانيات مادية معتبرة.

الزوايا قائمة على قواعد إسلامية كتمييزها بذكر معين و طريقة التصوف، للتقرب من الله، فتكونت لها مكانة إجتماعية و لها إمكانيات مادية، مما جعل السلطات الاستعمارية تتعامل معها بحذر، ليس حبا و لا تقديرا، بل خوفا من إستفزاز اتباعها و تجنيدهم ضدها، فكل المقاومات تقريبا قادها مقاديم الزوايا، منذ عهد الأمير فأهلت هذه العوامل من فتح مدارس لتعليم القرآن الكريم و بعض علوم اللغة حتى يستوعب طلاب القرآن معاني مفرداته، و تمكنت أغلب الزوايا، من فتح مدارس داخلية لإيواء طلاب العلم، و التكفل بإحتياجاتهم.

و قد ساهم المجتمع في نجاح الدور التعليمي للزوايا بالمساعدات المادية، الخاصة لهذا الغرض، و يوقف البعض نخيلهم أو محلاتهم التجارية لاستغلال ريع منتوجاتهم في التكفل بالمتعلمين في الزوايا، و بعمليات إرسالهم لاكمال دراستهم في الزيتونة المعمورة، إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه المعلم، في تعليم الطلاب بعض علوم اللغة و تحفيظهم للقرآن مما جعل الشخصية الوطنية راسخة في النفوس بكل مقوماتها وهذه شخصية متشعبة بالقيم الإسلامية و بالمعاني القرآنية.

وانطلاقاً مما سبق، اخترنا لهذه الدراسة الموضوع التالي: أعلام تعليم القرآن الكريم في زوايا وادي سوف (1945 - 1962) (الرحمانية و التجانية - أنموذجاً -).

### دواعي إختيار الموضوع:

إن دراستنا لموضوع أعلام القرآن الكريم في زوايا وادي سوف (1945 - 1962) الرحمانية و التجانية - أنموذجاً -، كانت لعدة أسباب منها:

- جاء هذا الموضوع ضمن مقتضيات التخرج لرسالة الماجستير و ما اقترحتة اللجنة العلمية، و بطبيعة النفس البشرية عدوة لما تجهله، و لكن بعد بداية البحث في هذا الموضوع و خاصة بعد المقابلات الشفوية انسجمنا مع الموضوع و زادت الرغبة فيه.
- الرغبة في الاطلاع على التاريخ المحلي الزاخر بالأحداث خاصة في الحقبة الاستعمارية.
- محدودية الدراسة في هذا الموضوع من طرف المتخصصين لذلك أردنا أن نسلط عليه الضوء لاثراء الرصيد المحلي و طرحها بصورة علمية لهذا الجيل.

إشكالية الدراسة:

تمحورت إشكالية الدراسة على السؤال التالي:

من هم أبرز اعلام التعليم القرآني ورجاله في الزوايا الرحمانية و التجانية بوادي سوف بعد الحرب العالمية الثانية والذي استمر في العطاء الى نهاية الثورة التحريرية ؟  
و للإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف كان دخول كل من الطريقة الرحمانية و التجانية لمنطقة وادي سوف ؟
- ما هي أدوات و أساليب التعليم القرآني في الزوايا ؟
- إلى أي مدى ساهمت الزوايا في التعليم القرآني ؟
- كيف كان أثر التعليم القرآني على المجتمع المحلي ؟

### المنهج المتبع:

و لمعالجة الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي وهو المناسب لسرد و وصف الأحداث التاريخية و الثقافية.

### المصادر و المراجع:

أما عن مصادر دراسة هذا الموضوع فكانت متنوعة بين المكتوبة و الشفوية، بالإضافة إلى العديد من المراجع التي تحدثت عن الموضوع في الفترة المحددة، نذكر أهمها:

- الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، لإبراهيم العوامر، الذي يعتبر من معاصري هذه الفترة، فقد كانت كتابته وثيقة تاريخية لما له من أهمية بالتعريف بالمنطقة.

- جواهر المعاني و بلوغ الأمانى في فيض سيدي ابي العباس التجاني، لعلي حرازم براده الذي عاصر الشيخ أحمد التجاني و رافقه خلال رحلته فقد كانت كتابته مصدر مهم بالتعريف بالشيخ أحمد التجاني.

- الروايات الشفوية التي اعتمدنا عليها كثيرة في إنجاز جزء هام من هذا البحث، و كانت اللقاءات مع بعض الذين عاصروا معلمي القرآن في تلك الفترة أو ما رواه أسلافهم. أما عن المراجع:

- الدر الموصوف في تاريخ سوف، لأحمد بن الطاهر منصوري، اهتم الكاتب فيه بأصل سكان سوف و دخول الطرق السوفية للمنطقة.

- أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية و أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، لعبد الباقي مفتاح، ركز الكاتب فيهما على التعريف بكلا الطريقتين منذ النشأة.

- تاريخ الجزائر الثقافي، لأبو القاسم سعد الله، فقد اعتمدنا لما له من أهمية في التاريخ الثقافي للجزائر و المنطقة. الدراسات السابقة:

مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19 لعلي غنابزية و الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939) لموسى بن موسى ، و الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918- 1947) لعثمان زقب و التي تخصصت كلها في دراسة مجتمع وادي سوف.

و بالإضافة إلى رسالة يوسف زغوان، التي اعتمدنا عليها لأهميتها في إبراز واقع التعليم العربي الحر في وادي سوف (1931 - 1962) من خلال الوثائق المحلية و الروايات الشفوية.

### خطة البحث:

يتضمن محتوى بحثنا على فصل تمهيدي و ثلاثة فصول رئيسية:

يتضمن الفصل التمهيدي على عنصرين أساسيين:

أولا التعريف بالمنطقة الذي يندرج تحته موقع و مناخ وادي سوف و أصل سكانها.

أما في العنصر الثاني تعريف التصوف و أصل نسبته، الذي يندرج تحته ثلاثة نقاط: أصل التصوف و تعريفه، و انتشاره، التعريف بالزاوية.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان التعريف بالطريقة الرحمانية و التجانية، و اندرج تحته عنصرين، عرفنا من خلالهما الطريقة الرحمانية و الطريقة التجانية انطلاقا من التعريف بالمؤسس ثم انتشار الطريقة و بعدها دخولها إلى وادي سوف.

الفصل الثاني فكان بعنوان رواد التعليم القرآني بالزاوية الرحمانية و التجانية (1945 - 1962) اندرج تحته عنصرين الأول بعنوان معلمي القرآن الكريم بالزاوية الرحمانية و الذي تضمن نقطتين، الأولى معلمي القرآن الكريم بزاوية سيدي سالم بالوادي، و الثانية معلمي القرآن الكريم بالزاوية الرحمانية بكوينين.

أما العنصر الثاني بعنوان معلمي القرآن الكريم بالزاوية التجانية، تضمن ثلاثة نقاط، الأولى معلمي القرآن بالزاوية التجانية بقمار، و الثانية معلمي القرآن بالزاوية التجانية بالبياضة، و الثالثة معلمي القرآن بالزاوية التجانية بكوينين.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان التعليم القرآني بزوايا وادي سوف و أثره على المجتمع و الذي اندرج تحته عنصرين، الأول بعنوان مناهج و طرق التدريس بالزوايا و تضمن أربعة نقاط، الأولى الأدوات المستعملة، الثانية طريقة التدريس، و الثالثة مكانة المعلم و أجره، و كان العنصر الثاني بعنوان اهتمام الزاوية بالتعليم القرآني و أثره على المجتمع المحلي، و تضمن نقطتين، الأولى اهتمام الزوايا بالتعليم القرآني و الثانية أثر التعليم القرآني على المجتمع المحلي.

و قد ختمنا بحثنا بحوصلة حول الموضوع تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة المرفقة بالملاحق التي رأينا أنها تخدم الموضوع.

### صعوبات الدراسة:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي عديدة نذكر أهمها:

- صعوبة حصولنا على المصادر و المراجع، بسبب وباء الكورونا و غلق جل المكتبات، و ندرة الكتب التي تتناول التاريخ المحلي بصيغة PDF، مما حال دون وصولنا إليها.
- وفاة جميع معلمي القرآن الكريم الذين درسوا في هذه الفترة.

- اللقاءات الشفوية خاصة من ناحية التنقل و البحث عن الشخصيات المناسبة التي يمكن لها أن تثري الموضوع.

و في الأخير نتمنى اننا قدمنا دراسة تاريخية حول التعليم القراني في الزوايا المذكورة، وكانت وفقا المنهجية العلمية والتي كشفت عن الجهود الجبارة لاعلام التعليم القراني في تلك المحاضن العلمية التربوية ، وان كان في البحث خلل او نقص نسال الله العفو والغفران، والله ولي التوفيق .

البياضة في: 20 أوت 2020  
على الساعة: 19:30.

## الفصل التمهيدي

أولاً: التعريف بالمنطقة

1/ الموقع و المناخ

2/ أصل السكان

ثانياً: التصوف

1/ تعريف التصوف وأصل نسبته

2/ إنتشاره في الجزائر

3/ تعريف الزاوية

أولاً: التعريف بالمنطقة:

1/ الموقع و المناخ:

تقع منطقة وادي سوف ما بين دائرتي العرض 33° و 34° شمال خط الإستواء، وما بين خط طول 6° و 8° شرقاً<sup>1</sup>.

و هي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 680 كلم<sup>2</sup> في إتجاه الجنوب الشرقي، و بالضبط في العرق الشرقي<sup>2</sup>.

أما عن حدودها يصفها إبراهيم العوامر فيقول: « يحد أرض سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف أو الظهرة: بسكرة و الحوش و سيدي محمد بن موسى و الفيض والزرائب و الميته و بودخان.

و من جهة الشرق: نقرين، و أفركان و نقطة نفاوة و من جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة: واحات طرابلس و غدامس و ماوالاها.

و من جهة الغرب: ورقلة و تماسين و تقرت و ما أضيف لها من القرى التي تمر على طريق بسكرة منها و إليها.. »<sup>3</sup>.

تتربع وادي سوف على مساحة تقدر بـ 82.800 كلم<sup>2</sup><sup>4</sup>.

أي بنسبة 1.87 من مساحة التراب الوطني<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 - 1947) و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (اشراف): يوسف مناصرية، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 - 2006، ص 14.

<sup>2</sup> مريم عبد الرزاق، مريم ميلود: "الوادي أو وادي سوف (مدينة و تاريخ)"، مجلة الفيصل، العدد 196، المملكة العربية السعودية، أوت 1990، ص 19.

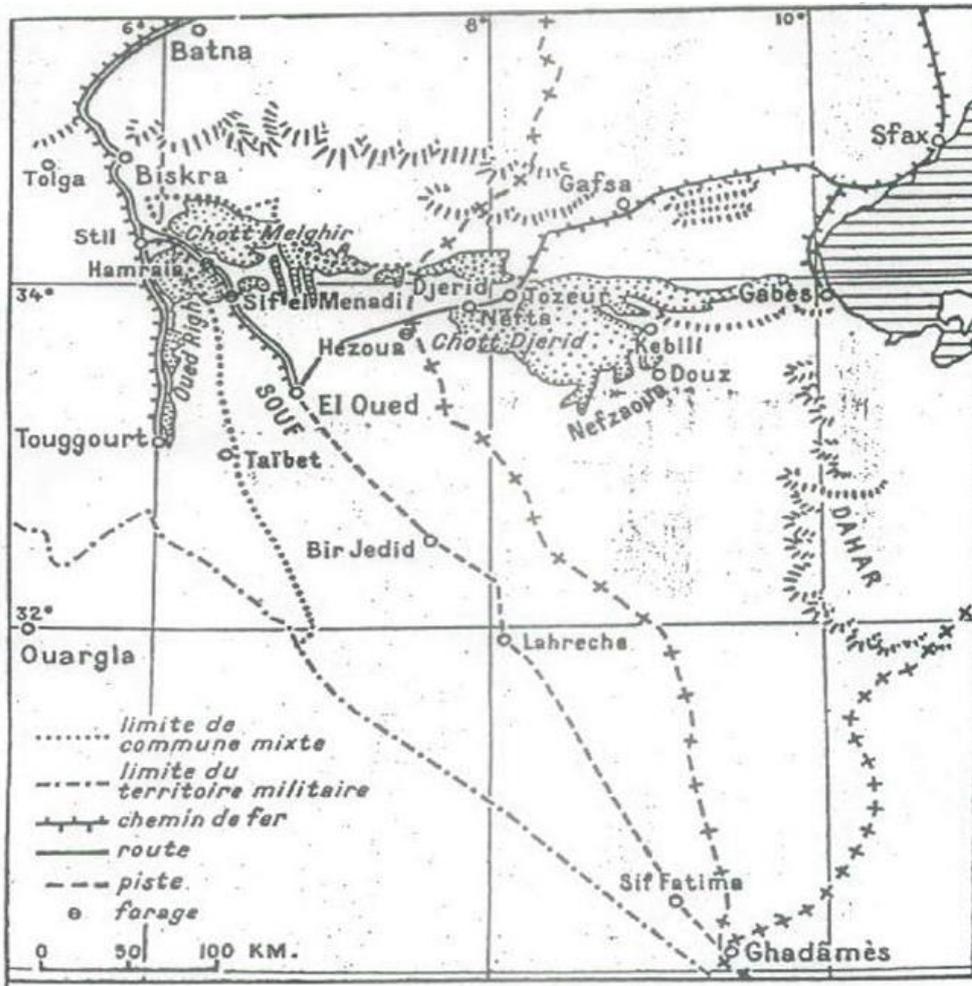
<sup>3</sup> إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني العوامر، ثالة للنشر، الجزائر، 2007، ص 43.

<sup>4</sup> علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، في القرن 13 هـ / 19 م، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (اشراف): عمر بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000 - 2001، ص 19.

<sup>5</sup> بن سالم بن الطيب بن الهادف: سوف تاريخ و ثقافة، د ط، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008، ص 14.

و الإقليم محاط طبيعيا بشطوط عديدة، شط مروان و شط ملغيغ و من الشمال شط الغرسة و من الشرق شط الجريد و شط وادي ريغ بالغرب<sup>1</sup>.  
تعد منطقة الوادي، منطقة رملية صحراوية حيث يوجد بها العديد من الكثبان الرملية التي يتعدى طولها في بعض الأحيان 100 م، و يقدر متوسط إرتفاعها على مستوى سطح البحر ب 80 م، و يتناقص ارتفاع من الجنوب نحو الشمال يستقر على 25 م فوق سطح البحر بمنطقة شط ملغيغ<sup>2</sup>.

خريطة حدود ملحقة وادي سوف لسنة 1953م<sup>3</sup>.



<sup>1</sup> موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 - 1939)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 - 2006، ص 19.

<sup>2</sup> مريم عبد الرزاق، مريم ميلود: المرجع السابق، ص 19.

<sup>3</sup> عثمان زقب: المرجع السابق، ص 16.

أما مناخها هو المناخ الصحراوي القاري، حار صيفا، و شديد البرودة و جاف شتاء، حيث يتراوح المتوسط الحراري في الصيف ما بين 34° م و 50° م وفي الشتاء ما بين 10° م و ينخفض إلى ما دون الصفر خاصة في الليل<sup>1</sup>.

أما عن الأمطار فهي غير منتظمة، و سقوطها ينحصر بين شهري نوفمبر و فيفري، و سقوطها يتسبب في أضرار مادية على المساكن وواحات النخيل، يقدر المتوسط السنوي لتساقط بالمنطقة بـ 80.3 مم<sup>2</sup>.

و هذه الندرة في التساقط لم تمنع نمو النباتات في الصحراء و هذا راجع لوجود المياه في كل مكان و على عمق قليل<sup>3</sup>.

و من بين الحشائش التي تنتشر في صحراء سوف الحلفاء و اليشته و الصفار والعرجف و العزيد و الحارة و الدلس<sup>4</sup>.

بالإضافة إلى أشجار كالعندة و هي نوع من الصنوبريات الدائمة الاخضرار، إضافة إلى لرطة تعرف باسم الأزال و العريش عند أهل المنطقة<sup>5</sup>.

إضافة إلى الرتم و الطرفاء<sup>6</sup>.

و النخيل و هي أهل و أكثر ما تنتج أرض سوف وواحاتها<sup>7</sup>.

أما الرياح فهي تهب معظم شهور السنة نتيجة لندرة الأمطار و هي أنواع منها الحارة و الباردة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> موسى بن موسى: المرجع نفسه، ص 21.

<sup>2</sup> Ahmed Nadjah: **Le Souf Des Oasis** ،Edition Des Livers Alger ، 1971 ، P23.

<sup>3</sup> جستون كوفي: مذكرات حول سوف و السوافة، تر: عبد القادر ميهي، ط1 . مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص 49.

<sup>4</sup> عثمان زقب: المرجع السابق، ص 18.

<sup>5</sup> جستون كوفي: المرجع نفسه، ص 51.

<sup>6</sup> عثمان زقب: المرجع نفسه، ص 18.

<sup>7</sup> إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 74.

<sup>8</sup> موسى بن موسى: المرجع السابق، ص 22.

## 2/ أصل السكان:

كانت منطقة سوف قديماً عامرة بالسكان من البربر الأمازيغ، و كانت قبيلة زناتة آخر قبائل البربر في سوف و قد أسست عدة تجمعات منها الجردانية، و البليدة القديمة قرب الرقبية و تكسبت القديمة، و حزوة قرب الطالب العربي<sup>1</sup>.

و قد ورد في بعض الروايات أن العرب الأوائل الذين قدموا إلى المنطقة من العبادية تعود أصولهم إلى سوريا (جبال البقاع و ينحدرون من قبيلة العباد<sup>2</sup>.

و بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب (708 م، 88 هـ) نزل بعض منهم بنواحي سندورس (قبيلة اعميش) و وقعت بينهم و بين بعض البربر الرحل مناوشات.

و أما عن سكان الأقليم في أواخر القرن 19 فكانوا ينتمون إلى الجنس العربي القادم من شبه الجزيرة العربية شعبي الطرود و العدوان و هما أبناء عمومة.

و الطرود هم: طرود فهم بن عمرو قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و أما العدوان فهم: عدوان<sup>3</sup> بن عمر بن قيس بن مضر بن نزار بن المعد بن عدنان، و قد استوطن الطرود طرابلس ثم تونس و استقروا في نواحي علقة الطرودية، و قد ذكر الشيخ العدواني أنه بعد عشرين سنة إقامة طرود بقصور عدوان في النارية و الجردانية، انتقلوا إلى سوف و استقروا فيها سنة 820<sup>4</sup>.

و قيل أن بعض الطرود (أولاد أحمد) جاؤوا إلى الوادي و نزلوا بقرب سيدي مستور، و قد انتشر الطرود عبر سوف من الوادي إلى سندورس وادي العلندة نواحي الفولية و الرقبية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مريم عبد الرزاق، مريم ميلود: المرجع السابق، ص 20.

<sup>2</sup> جستون كوفي: المرجع السابق، ص 65.

<sup>3</sup> إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 270.

<sup>4</sup> أحمد بن الطاهر منصورى: الدر الموصوف في تاريخ سوف، ج2، ط1، مديرية الثقافة، الوادي، 2011، ص 10.

<sup>5</sup> أحمد بن الطاهر منصورى: المرجع السابق، ص 18.

و ينقسم الطرود إلى قسمين:

أ - **الاعشاش**: نسبة إلى رجل اسمه العش بن عمر بن محمد اليربوعي، و يدخل تحت كنفه عدة عمائر، عمير الفقهة و أولاد خليفة و أولاد حميدة و أولاد عيسى و الجبيرات والكساسبة و العبايدة و الحليلات و مصغونة.

قبيلة أولاد أحمد فهم سبعة عمائر أولاد مياسة و أولاد جاب الله وأولاد عياد و الاميهات و العواشير و سوامش.

أولاد جامع أصولهم ترجع إلى طرابلس ثم انتقلوا إلى الناحية الجنوبية من تونس و منها إلى أرض سوف<sup>1</sup>.

أما عميرة الفرجان فهم من بني عطية أي من أولاد عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة جاؤوا من الحجاز واستقروا في مصر ثم انتقلت أفراد منهم إلى تونس المغرب الجزائر ألى سوف (1750 م)<sup>2</sup>.

ب - **المصاعبة**: ينحدرون من بني سليم و قدموا في نفس الوقت مع أولاد جامع و الفرجان و يضمون الشباطة و القزافين و العزازلة و الشعانية.

أما عرش عدوان فهم أولاد سعود و نذكر منهم سكان تغزوت و كوينين و الزقم و ورماس و سيدي عون و يوجد فيهم بعض الطرود<sup>3</sup>.

السوافة من القبائل العربية اليمانية، أغلبهم وفد من بلاد الشام التي يسكنها اليمانيون، تعددت القبائل التي ينتمون إليها، و لكنهم انصهروا في مجتمع واحد بالنسب، و طول الجيرة في المسكن و العمل فلا نكاد نفرق بينهم في الشكل، أما لهجتهم ففي ذات المدينة واحدة، و يختلف قليل من منطقة إلى أخرى، نطق بعض الكلمات، و استعمال مفردات دون غيرها، و نادرا ما نسمع أنا من قبيلة كذا أو كذا. يكتفي السوفي بالتعريف على ذاته: أنا سوفي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الجباري عثمانى: "منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة 1882- 1937م"، مجلة الدراسات و البحوث، العدد 4، جامعة الوادي، جانفي 2014، ص 189.

<sup>2</sup> نفسه، ص 190.

<sup>3</sup> عثمان زقب: مرجع سابق، ص 142.

<sup>4</sup> لقاء مع علي بوصبيح: بمقر بيته، الوادي، يوم 15 جويلية 2020، سا: 16:30.

ثانيا: التصوف:

1/ تعريف التصوف و أصل نسبته:

(أ) تعريف التصوف:

اختلف المؤرخون في تعريف و أصل التصوف، و قيل أن الصوفية مشتق من الصفاء و قيل مشتق من الصفة<sup>1</sup>. و قد عرفها البيروني و اعتبرها كلمة يونانية فقال هذا اللفظ إنما هو تعريف لكلمة صوف اليونانية التي تعني الحكمة و بها يسمى الفيلسوف "بلاسويه" أي محب الحكمة و لما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سمو باسمهم<sup>2</sup>.

و ابن خلدون يذكر عن القشيري أنه لا يوجد اشتقاق في العربية لهذا الاسم إذ يذكر القشيري - رحمه الله - لا يشهد هذا الاسم الاشتقاق من جهة العربية و لا قياس، و الظاهر أنه لقب و من قال أنه اشتقاق من صفاء أو الصفة فتعيد من جهة القياس اللغوي<sup>3</sup>.

و أقدم كتاب يمكن الاعتماد عليه في تعريف هو الجاحظ في البيان و التبيين "ويصفهم بالنسك وهذا الوارد التي كانت يسمى به هذه الطائفة و ما عرف عن محمد ابن القاسم الصوفي أنه لقب بصوفي لأنه لم يكن يلبس إلا الصوف الأبيض<sup>4</sup>.

أما عن التعريف الاصطلاحي:

قد اتفق معظم الصوفية على أن التصوف منبع التربية الروحية و السلوكية و عرفه أحد المعاصرين على أن التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الرقي بالإنسانية أخلاقيا و تحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الاسمي و العرفان ثمرتها السعادة الروحية و يصعب التعبير عن حقائقها باللغة العادية، وجدانية الطباع و ذاتية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ألفريدل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969، ص 375.

<sup>2</sup> عبد الرحمان عميرة: التصوف الإسلامي منهج و سلوك، ط 1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 2000، ص 8.

<sup>3</sup> ابن خلدون: مقدمة، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1991، ص 295.

<sup>4</sup> الجاحظ: البيان و التبيين، ج1، دار الجيل، بيروت، ص 128.

<sup>5</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الخليل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2018، ص 169.

و قد عرف أيضا على أنه عزوف النفس عن الدنيا و الاعراض عن زخرف الدنيا و انفراد عن الخلق في الخلوة و العبادة<sup>1</sup>.

(ب) أصل التصوف:

اختلف المؤرخون في أصل التصوف، فمنهم من أرجع ذلك إلى أن الصوفية اسم مشتق من الصوف و أنه اسم قديم ظهر قبل الإسلام. و قيل أن الصوفية مشتق من الصفاء و قيل مشتق من الصفة و هم قوم من الفقراء المهاجرين و الأنصار بنيت لهم الصفة في آخر مسجد الرسول - صل الله عليه و سلم و كانوا يقيمون فيها و كانوا معروفين بالعبادة، وأرجعوا أن أصل التسمية هو اشتقاق كلمة "سوفيا" و هي كلمة يونانية تعني الحكمة. و لكن العلماء رجعوا أن أصل التسمية هو اشتقاق كلمة الصوفي من الصوف فيقال تصوف الرجل أي لبس الصوف<sup>2</sup>.

والمتصوف: « هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا و يتوصل بجهد إلى أن يكون صوفيا، فإذا تكلف و تقمص بطريق القوم و أخذ به يسمى متصوفا كما يقال لمن لبس القميص تقمص، و لمن لبس الدراعة تدرع و يقال: متقمص و متدرع، و كذلك يقال من دخل في الزهد: متزهد، فإذا انتهى في زهده و بلغ و بغضت الأشياء إليه و فنى عنها... صوفي على وزن فوعل، مأخوذ من المصافاة، يعني عبدا صافاه الحق عز وجل، و لهذا قيل: الصوفي من كان صافيا من آفات النفس... »<sup>3</sup>.

## 2/ انتشار التصوف في الجزائر:

تعود إرهابات الصوفية في الجزائر منذ دخول الإسلام إلى المغرب الأوسط، و كانت تعتبر آنذاك ملجأ آمن لذرية الرسول - صل الله عليه و سلم - الذين لاذوا بالفرار من بني

<sup>1</sup> الطاهر يوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 للهجرة - 12 و 13 للميلاد نشأته، تياراته، دور الاجتماعي و الثقافي و الفكر السياسي، د ط، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2004، ص 34.

<sup>2</sup> أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط 1، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ص 21.

<sup>3</sup> عبد القادر الجيلاني الحسين: الغنية بطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف و الآداب الإسلامية، ج1، المكتبة الشعبية، د م، د ت، ص 160.

أمية و بني العباس بعد المجازر التي ارتكبت في حقهم بعد مجازر كربلاء \* سنة 680 م وواقعة الفخ \*\* سنة 762 م حتى أصبحت الجزائر تتعت بدار الهجرة و مستقر الإيمان<sup>1</sup>. فباستقرار الشرفاء من أهل البيت بالمغرب الأوسط ثم غرس البذور الأولى لتقافة الزهد، و كان في تلك المرحلة تصوف نظري، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر للهجري إلى الناحية العملية و أصبح يطلق عليه تصوف الزاويا.

و قد عرفت ظاهرة التصوف في الجزائر إنتشارا واسعا في العهد العثماني بحيث سيطرت على مسار الحياة السياسية و الاجتماعية و الروحية<sup>2</sup>. و كانت بجاية مركز إشعاع الطرق الصوفية لعدة قرون، و من بين أوتاد الطرق الصوفية في الجزائر أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي \* صاحب الطريقة المدينية.

التي انتشرت في أنحاء المغرب الإسلامي ثم تطورت و أحيها من بعده شيخ الطائفة أبو الحسن الشاذلي و كان لتعاليم الشيخ الشاذلي تأثيرا كبيرا، حيث أن معظم الطرق التي ظهرت بعده تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية<sup>3</sup>.

عند دخول الاستعمار الفرنسي لوادي سوف كان المجتمع منتمي لطرق الصوفية المتواجدة وقتها التجانية و الرسالية و القادرية، قليل جدا أن تجد أفرادا بدون إنتماء لتلك

\* مجازر كربلاء: و تسمى أيضا بواقعة الطف هي معركة حدثت في 10 محرم 6 هـ الموافق لـ 12 أكتوبر 680 م بين قوات تابعة للامام الحسين بن علي و جيش الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان.

\*\* واقعة الفخ: معركة وقعت بتاريخ (8 ذو الحجة 169 هـ / 11 جوان 786 م) بالقرب من مكة بمكان يسمى الفخ بين الجيش العباسي و العلويين بزعامة الحسين بن علي (العابد) بن الحسين المثلث بن الحسين المثني بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب، انتصر فيها الجيش العباسي.

<sup>1</sup> زعيم خنشلاوي: "التصوف في تاريخ الجزائر"، مجلة الزاويا و التصوف الإلكترونية، العدد 26، فيفري 2010، ص 1.  
<sup>2</sup> عامرة الساسي: مفهوم التصوف و تطوره، جامعة الوادي، ص 91.

\* الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي: من أبرز أعلام التصوف، ولد بإشبيلية عام 509 هـ قال عنه الغبريني: « الشيخ الفقيه، المحقق الواصل، القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العباد و الزهاد و خاصة الخلاء من فضلاء العباد... فتح الله عليه بمواهب قلبية و أسرار ربانية استفادها بالتوجه و العمل و ارتقى إلى غاية ما يؤمل »، نقل تعليم الطريقة القادرية و نشرها في المغرب العربي، ينظر أحمد بن أحمد بن العباس بن الغبريني: عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: راجح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 55، و عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 24 - 25.

<sup>3</sup> طيب جاب الله: "دور الطرق الصوفية و الزاويا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة لبويرة، أكتوبر 2013، ص 136.

الطرق إشتهرت وقتها مقولة "من لا شيخ له فالشيطان شيخه" بمعنى "إلى ما عندناش زاوية فرنسا زاويته"<sup>1</sup>.

### 3/ تعريف الزاوية:

أ/ لغة: و هي مشتقة من الفعل انزوى أي صار في زاوية البيت و نحوه، و الزاوية (من البناء) لأنها جمعت بين قطرين منه و ضمت ناحيتين<sup>2</sup>.

و هي الانفراج المحصور بين خطين متقاطعين<sup>3</sup>.

ب/ اصطلاحاً: و يقصد بها المعنى الصوفي هي خلوة للعبادة<sup>4</sup>. و تنسب كذلك إلى ولي من الأولياء<sup>5</sup>.

أطلق هذه المصطلح في البداية على صومعة الراهب المسيحي ثم على المسجد الصغير أو على المصلى ليس فيه منبر<sup>6</sup>.

و مع مرور الوقت تطور الزاوية إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات و يتعبدون فيها و يعقدون فيها حلقات دراسية في العلوم و ما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية كما يعقد فيها المشايخ و الطرق الصوفية حلقات ذكر<sup>7</sup>.

و يتبرع الناس لهذا المركز و يصبح اسم المتصوف « المرابط » و بعد موته يدفن في الزاوية و يصير الضريح علامة على الزاوية و يرث الأبناء و الأحفاد مكانه<sup>8</sup>.

و هي المكان الذي يلتزم فيه العبادة و العكوف و الانقطاع إلى الله، و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> علي غنابزية: المرجع السابق، ص 62.

<sup>2</sup> إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار الفكر، ص 108.

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج10، دار المعارف، بيروت، 1990، ص 12.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 25.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 248.

<sup>6</sup> محمد نسيب: زاويا العلم و القرآن بالجزائر، ط1، دار الفكر، الجزائر، دت، ص 28.

<sup>7</sup> العماري الطيب: "الزاويا و الطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة المعارف، العدد 15، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، جوان 2014، ص 129.

<sup>8</sup> سعاد الحداد: "الزاويا دور أساسي في مقاومة الاستعمار"، مجلة المصادر، العدد 26، الجزائر، 24 جوان 2017، ص7.

<sup>9</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 490.

و الزاوية عبارة عن مكان معد للعبادة و إيواء الواردين و المحتاجين و اطعامهم<sup>1</sup>، و هي كانت توفر للجائعين أوقات القحط ما يملئ بطونهم و لو كان قليلا و هنا يدخل مفهوم "البركة" إضافة إلى وظيفة الوساطة و التحكيم و الفصل في المنازعات و التكفل بالطلبة<sup>2</sup>، و إبرام عقود الزواج و الطلاق كما كانت ملجئ للثوار أيام الثورة<sup>3</sup>، إضافة إلى إقامة الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف<sup>4</sup>.

كانت المنطقة خلال فترة دراستنا خاضعة للإستعمار الفرنسي كباقي المناطق الجزائرية الذي لم يستطع إخضاعها كليا إلا بعد خمس سنوات من دخولها أول مرة سنة 1882، و هذا يدل على مقاومة سكان المنطقة للإستعمار، و منذ دخوله سعى إلى محو الشخصية العربية الإسلامية، فقام بفتح أول مدرسة بالوادي سنة 1886<sup>5</sup>. درس بها في الموسم الأول 8 تلاميذ من أبناء عمال الإدارة الفرنسية<sup>6</sup>.

ووصل عدد المدارس بها سنة 1957 إلى 19 مدرسة و عدد تلاميذها 2000 تلميذ بناء على تقرير الإدارة الفرنسية، و الذين تحصلوا على شهادة الابتدائية لغاية الاستقلال يعدون على الأصابع برغم من إمكانية التوظيف، و كرد فعل إهتم سكان المنطقة بالتعليم ففتحو المدارس في كل قرية التي وصل عددها سنة 1957 إلى 116 مدرسة تضم أكثر من 3400 تلميذ<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> العماري الطيب: المرجع السابق، ص 128.

<sup>2</sup> مختارية تراري: "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر"، مجلة الأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية، العدد 7، وهران، الجزائر، ص 14.

<sup>3</sup> سعاد حداد: المرجع السابق، ص 7.

<sup>4</sup> مختارية تراري: المرجع نفسه، ص 14.

<sup>5</sup> علي غنابزية: المرجع السابق، ص 155.

<sup>6</sup> عثمان زقب: المرجع السابق، ص 39.

<sup>7</sup> عبد القادر ميهي: "المدارس القرآنية في سوف في الفترة الإستعمارية"، الندوة الفكرية للجمعية الوطنية الثقافية، العدد 16، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، 2003، ص 2.

الجدول التالي يوضح توزيع المدارس في سوف سنة 1957: <sup>1</sup>

المنطقة أو المركز	عدد المدارس	عدد التلاميذ	متوسط عدد التلاميذ
قبيلة الأعشاش الوادي - الطريفوي - ليزيرق - اعميش	31	962	31
مركز الرقيبة	12	254	21
مركز الدبيلة - البهيمية - المقرن - حاسي خليفة	17	562	33
مركز قمار - قمار - غمرة	16	450	28
أولاد سعود - كوينين - تغزوت - زقم - ورماس	22	652	29
قبيلة المصاعبة - أولاد تواتي - البغازلية	18	581	32
المجموع	116	3461	30

بالإضافة إلى التعليم العربي الإسلامي في الزاويا و المساجد المنتشرة في كل قرية فنادرا ما نجد أحد لا يجيد القراءة و الكتابة بحيث كان الإقبال على هذا النوع من التعليم كبير و قد ساعد قرب المنطقة من تونس على سهولة الإلتحاق بجامع الزيتونة<sup>2</sup>، نذكر من رواده: الشقيقان الطاهر\* .

و أحمد العبيدي\* و الشيخ الهاشمي الحسني\*\* .

<sup>1</sup> عبد القادر ميهي: المرجع السابق، ص 2.

<sup>2</sup> عثمان زقب: المرجع السابق، ص 41.

\* الطاهر لعبيدي: ولد بالوادي سنة 1304 هـ / 1886 م، تعلم على يد شيوخ الوادي في عصره و انتقل إلى تونس حيث قضى ثلاث سنوات بجامع الزيتونة و بعد عودته عين اماما بالجامع الكبير تقرت خلفا لشيخه محمد العربي بن موسى و لقب لغزارة علمه بمالك الصغير، ينظر: يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931 - 1962) من خلال الوثائق المحلية و الروايات الشفوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014 / 2015 م، ص 4000.

\*أحمد لعبيدي: ولد بالوادي عام 1306 هـ / 1888 م بأولاد حمد، حفظ القرآن بجامع النخلة و أخذ العلوم الشرعية و اللغوية على يد أخيه الطاهر الذي انتقل معه إلى تقرت و قد أرسله للدراسة في تونس و بعد حصوله على شهادة التطويح درس بالجامع العتيق بسوق الوادي سنة 1341 هـ / 1922 م، ينظر: يوسف زغوان: المرجع السابق، ص 40.

\*\*الهاشمي الحسني: ولد سنة (1320-1410 هـ / 1902-1989 م)، اشتهر باسم سي الهاشمي بن حميدة، أصل عائلته من نفطة التونسية، ولد بحي أولاد أحمد، تعلم القرآن الكريم وحفظه على ظهر قلب وعمره لم يتجاوز 14 سنة على يد الشيخ إبراهيم الفيد، و تعلم مبادئ العلوم اللغوية والفقهية على يد الشيخين: محمد بن الجديدي وإبراهيم بن عامر، وتحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1914 م، و كان يساعد شيخه في تدريس الطلاب، فتح مدرسة لتعليم القرآن للصبيان بين سنتي 1920 و 1930، وقد احتك برجال جمعية العلماء و قد انتهى إلى حركة الإصلاح، ينظر: عاشور قمعون: الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر، الشيخ الهاشمي حسني، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010، ص ص 94 - 104.

و حمزة شنوف<sup>1\*</sup>. بالرغم من بساطة هذا النوع من التعليم في أسلوبه و مناهجه إلا أنه حافظ على الشخصية العربية الإسلامية<sup>2</sup>.

\* أحمد شنوف: (1970 - 1994) إلتحق بزاوية سيدي سالم و سنة 5 سنوات و اتم حفظ القرآن في سن 14 و عند بلوغه سن 17 توجه إلى جامع الزيتونة و تحصل على شهادة التطويح سنة 1980 م، و عند عودته درس بالوادي و بسكرة و كان يكتب في جريدة البصائر، كما أرسلته الجمعية لتعليم أبناء الجالية الجزائرية بفرنسا، ينظر: يوسف زغوان: المرجع السابق، ص ص 41 - 42.

<sup>1</sup> يوسف زغوان: المرجع السابق، ص ص 40 - 41.

<sup>2</sup> أحمد بن الطاهر منصور: المرجع السابق، ص 35.

# الفصل الأول

## التعريف بالطريقة الرحمانية و التجانية

### أولاً: الطريقة الرحمانية

1/ التعريف بالمؤسس

2/ انتشارها في الجزائر

3/ دخولها إلى وادي سوف

### ثانياً: الطريقة التجانية

1/ التعريف بالمؤسس

2/ انتشارها في الجزائر

3/ دخولها إلى وادي سوف

أولاً: الطريقة الرحمانية:

1/ التعريف بالمؤسس:

كانت الطريقة الرحمانية من أبرز الطرق التي ظهرت في الجزائر و التي تنسب لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم و ينتهي نسبه إلى إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن الامام علي رضي الله عنه -<sup>1</sup>. ولد الشيخ عام 1126 هـ / 1715 م بقرية آيت إسماعيل في فروحة قشتولة على بعد خمسة عشر كلم من شرق ذراع الميزان بجبال جرجرة، و قد زاول تعلمه في الابتدائي على يد مدرسه الشيخ بن أعراب في قرية آيت إيراثن مع الشيخ محمد بلقاسم التاجديوي، و كان الشيخ بن أعراب قد زار مصر و تعلم هناك بالأزهر<sup>2</sup>، و عاد برصيد علمي كبير و عاد إلى موطنه و تجمع حوله الكثير من طلبة العلم و لا بد من أن حديث عن العلم بالمشرف قد شجع تلميذه عبد الرحمان إلى أن يسير على خطاه<sup>3</sup>، و قد ذهب سيدي عبد الرحمان إلى مصر، و تزوج في القاهرة و بعد زمن طويل لحق به أخيه الأكبر سيدي محمد<sup>4</sup>، و كان عبد الرحمان قد استقر بمصر بعد أداء فريضة الحج و مكث هناك حيث تلقى العلوم على أيادي علمائها منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المالكي الازهري (ت 1201 هـ) و الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت 1189) و الشيخ العمروسي (ت 1173)<sup>5</sup>.

و وجد الشيخ محمد بن عبد الرحمان ضالته في الشيخ سيدي محمد بن سالم الحنفاوي المصري (ت 1181) الذي طلب منه التوجه إلى السودان و نشر الطريقة فيها ثم أمره

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط 1، دار الجليل، الجزائر، 2013، ص 304.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، الجزائر، 1995، ص 299.

<sup>3</sup> علي غنابزية: الدور الدعوي و الروحي للشيخ عبد الرحمان الأوهري الجرجري في إقليم دار فور بالسودان و أثره على الجزائر (1754 - 1763 م)، (مخ)، ص 2.

<sup>4</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ط 1، دار الوليد، 2005، ص 61.

<sup>5</sup> عاشوري قمعون: بالقاسم بالمشري الكوينيني، (1165 - 1253) (1752 - 1838)، د. ط، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2013، ص 56.

بالعودة إلى مصر فرجع و ألبسه الخرقة \* و بعدها أمره بالذهاب إلى الجزائر لنشر العلم و تربية الخلق<sup>1</sup>.

## 2/ انتشارها في الجزائر:

تعتبر الطريقة الرحمانية هي طريقة دينية صوفية و لقد نشأة في الجزائر في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، و لقد أسس الشيخ الأزهري زاويته بقرية آيت إسماعيل، و منها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تدعى الطريقة الخلوتية<sup>2</sup>.

و لقد ساهم في انتشارها سماحة و مآثر شيوخها في التعليم و التربية الروحية و الجهاد و قد وصلت الطريقة لكل من الجزائر التي هي أصلها و تونس و المغرب الأقصى و ليبيا و امتدت إلى الشام و قد بلغ عدد أتباعها سنة 1897 حسب احصائيات الباحثين الفرنسيين ديبون و كبولاني أكثر من 165 ألف و عدد زواياها 177 و في منتصف القرن العشرين أجريت احصائيات و كما ورد فيها أن عدد اتباع الرحمانية في الجنوب الجزائري وحده بلغ حوالي 86.000 شخص أما في القطر التونسي فقد بلغ عدد أتباعها حوالي 18 ألف وعدد زواياها حوالي 100 زاوية<sup>3</sup>.

و قد أثبتت الاحصائيات التي أجريت أواخر القرن التاسع عشر و في منتصف القرن العشرين أن عدد أتباع الطريقة الرحمانية في الجزائر يفوق مجموع أتباع كل الطرق الصوفية مجتمعة خلال القرنين السابقين<sup>4</sup>.

\* الخرقة: ثوب خشن يلبسه الشيخ لمريده و هو دليل على الارتباط بين الشيخ و مريده الذي فوضى نفسه عند شيخه و الذي يأخذه بيده إلى الصواب.

<sup>1</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، د. ط، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص 4.

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني: طبقات رجال الطريقة الخلوتية الرحمانية منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2015، ص 31.

<sup>3</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، مرجع سابق، ص ص 10 - 11.

<sup>4</sup> عبد الباقي مفتاح: لمحات حول أدوار بعض الزوايا الرحمانية، ط 1، مطبعة مزوار، 2009، الوادي، ص 41.

3/ دخولها إلى وادي سوف:

وصلت إلى وادي سوف على طريق مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي الذي زار سوف قبل وفاته و مكث فيها أربعة أيام نشر الطريقة العزوزية الرحمانية فيها، و ترسخت هذه الطريقة على يد الشيخ سالم العايب<sup>1</sup>، الذي أسس زاوية بالمنطقة 1820م<sup>2</sup>.

جدول تطور اتباع الطريقة الرحمانية في أعراش سوف<sup>3</sup>.

الأعراش	الأعشاش	أولاد سعود	المصاعبة	قمار	البهيمة + الدبيلة	المجموع
1892	1200	705	200	719	255	3079
1945	4100	4400	2600	2400	1000	14600

- تأسيس زاوية سيدي سالم:

تسمى هذه الزاوية زاوية سيدي سالم نسبة لمؤسسها الولي الصالح الشيخ سيدي سالم بن محمد بن محمد الذي يصعد نسبه إلى الولي المعروف بسيدي محجوب دفين القيروان و الذي يصعد نسبه الشريف إلى أن يصل إلى سيدتنا فاطمة الزهراء بنت الرسول - صل الله عليه و سلم -<sup>4</sup>.

و قد ولد سيدي سالم سنة 1186 هـ في وادي سوف و قد تربي يتيم الأب و بعدما رحل إلى تونس طالبا للعمل و العلم ثم عاد إلى الوادي و قد انخرط في الطريقة العزوزية الرحمانية وأخذ أوراد على يد أحد مقدمي الطريقة و هو: محمد بن عزوز البرجي (ت 1233هـ / 1818 م) و بعدها عزم على الرحيل إلى زاوية طولقة و دخل في حجر تربية الشيخ علي بن عمر الطولقي و أدخله الخلوة ليتبذل بذكر الأسماء و لما تحقق منه أستاذه اخلاص النية و صدق التوجه و شهد فيه الأهلية للمشيخة أوصاه بفتح زاوية بالوادي لتكون ملاذا للتربية الروحية و مدرسة للقرآن الكريم<sup>5</sup>، و بعد وفاته (1277 هـ / 1860 م) خلفه

<sup>1</sup> أحمد بن الطاهر منصورى: المرجع السابق، ص 44.

<sup>2</sup> عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، مرجع سابق، ص 182.

<sup>3</sup> عثمان زقب: المرجع السابق، ص 197.

<sup>4</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، مرجع سابق، ص 20.

<sup>5</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية خلونية، مرجع سابق، ص 175.

ابنه الأكبر الشيخ مصباح المولود (1255 هـ / 1839 م) الذي عرف عنه اهتمامه بالتعليم القرآني، و بعد وفاته (1327 هـ / 1909 م) تولى شؤون الزاوية أخوه الشيخ محمد الصالح المولود (1263 هـ / 1846 م) و توفي (1335 هـ / 1916 م) تولى بعده شؤون الزاوية ابن أخيه محمد العربي المولود (1294 هـ / 1877 م)، و بعد وفاته (1365 هـ / 1945 م) خلفه ابن عمه محمد بن عزوز المولود (1308 هـ / 1880 م) و توفي (1352 هـ / 1972 م)<sup>1</sup>. وقد لعبت هذه الزاوية منذ نشأتها دورا حضاريا وتعليميا بارزا استقطبت الطلبة من كامل وادي سوف و كذا المناطق المجاورة من النمامشة و وادي ريغ و غيرها من أجل الاطلاع و الرسوخ في صوف العلوم.

و حرص القائمين على الزاوية على جلب العديد من الكتب المخطوطة و نسخها و تشجيع فقها و معلمي الزاوية خاصة، و سوف عامة على تأليف الكتب و الرسائل المخطوطة و نظمها لاستفادة من علمها<sup>2</sup>.

ثانيا: الطريقة التجانية:

### 1/ التعريف بمؤسس الطريقة:

تنسب الطريقة التجانية إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المختار التجاني، المولود سنة 1150 هـ<sup>3</sup> بقرية عين ماضي، حفظ القرآن في سن صغير على يد الشيخ عيسى بوعكاز المازوي التجاني كما إنشغل بطلب العلوم الأولية و الفرعية و الأدبية<sup>4</sup>، و بعد وفاة والده غادر مسقط رأسه حيث ذهب إلى بوسمغول\* و توات\*\* و الأبيض سيدي الشيخ\*\*\* و تلمسان و كان خلال تنقلاته يتقرب من العلماء و يستفيد منهم و

<sup>1</sup> نعيمة عباسي و آخرون: التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية (1930 - 1962 م) بمنطقة وادي سوف "أنموذجا" (إشراف): عثمان زقب: مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2012/2013 م، ص ص 27 - 28.

<sup>2</sup> الجباري عماني: "التراث المخطوط لخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوية"- أنموذجا - (جرد و إحصاء)، 2 نوفمبر، ص ص 363 - 340.

<sup>3</sup> إحسان إلهي ظهير الدين: دراسات في التصوف، ج 2، ط 1، دار الإمام، مصر، 2005، ص 279.

<sup>4</sup> علي حرازم برادة: جواهر المعاني و بلوغ الأمالي في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2018، ص 23.

\* بوسمغول: تقع في الجنوب الغربي من مدينة البيض على بعد 120 كلم.

\*\* توات: إقليم يقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية، جنوب غرب العرق الغربي الكبير بالتحديد في مدينة أدرار.

يستفيدون منه، و بعدها شد الرحال إلى المغرب الأقصى سنة 1171 هـ، حيث حل بمدينة فاس التي كانت حاضرة يقصدها الطلاب و قد تتلمذ الشيخ أحمد التجاني على يد الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية\*\*\*\* و شيوخ الطريقة القادرية الذي مكث في زاويتهم مدة طويلة<sup>1</sup>.

ليبدأ رحلته في التصوف ثم عاد إلى الجزائر ليفيد طلاب العلم فنزل ببلدة الأبيض سيدي الشيخ.

و مكث هناك يدرس فيها مدة خمس سنوات ثم انتقل إلى تلمسان و درس بالمسجد الكبير التفسير و الحديث<sup>2</sup>.

وعند أدائه لفريضة الحج إتقى بالشيخ محمود الكردي بمصر الذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية<sup>3</sup>، و إتقى بأحمد بن عبد الله الهندي في مكة و مع محمد بن عبد الله الكريم السمان بالمدينة ليرجع للقاهرة فتتم مجازاته من شيخه الكردي في إرشاد الخلق على نهج الخلونية<sup>4</sup>.

ثم رجع إلى تلمسان التي مكث فيها ثلاث سنوات، و غادرها سنة 1777 م متجها إلى فاس و في طريقه إليها التقى بعلي حرازم برادة لأول مرة و توجهها معا إلى فاس ليرجع إلى تلمسان ثم اتجه إلى قصر أبي سمغون عام 1782 و بدأ بنشر الطريقة<sup>5</sup>.

\*\*\* الأبيض سيدي الشيخ: تقع في الجنوب من مدينة البيض على بعد 160 كلم2 منها.

\*\*\*\* الطريقة الطيبية: نشأت الطريقة الطيبية في وزان بالمغرب الأقصى و كان مؤسسها هو الشيخ عبد الله الشريف المتوفي سنة 1089 م، و التي كانت تستمد أصولها من الطريقة الشاذلية.

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبى: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 116.

<sup>2</sup> مختار الطاهر: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن، باتنة، د، ص 46.

<sup>3</sup> علي حرازم برادة: المصدر السابق، ص 39.

<sup>4</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، (مخ)، ص 119.

<sup>5</sup> شيخ لعرج: موقف التجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال و غرب إفريقيا خلال القرن 19 م و بداية القرن 20 م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): فغور دحو، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016 - 2017، ص 14.

## 2/ انتشارها في الجزائر:

تعد منطقة أبي سمغون مهد الطريقة التجانية و منها نشر الشيخ أحمد التجاني تعليم طريقه، بعد أن التف حوله أتباع منهم المقدم محمد بن عباس، أحمد بن عبد الرحمان و أبو القاسم بن يحيى و محمود بو داوية<sup>1</sup>.

لقيت الطريقة إستجابة واسعة بمسقط رأس الشيخ عين ماضي بحيث أصبحت مركزا للطريقة التجانية و هناك كثر الزوار لأخذ تعاليم الطريقة و من بين المريدين الذين أصبح لهم دورا مهم في نشر الطريقة: الشيخ محمد بوحسون الماضوي الذي عينه مقدما بعين ماضي و هو الذي بنى له الدور و الخلوات بعين ماضي و الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن قدور و الشيخ محمد بن قويدر العبدلاوي و ابنه أحمد<sup>2</sup> و الحاج علي التماسيني \* الذي خلف الشيخ أحمد التجاني بعد وفاته بمبايعة كل من أحمد بن سليمان و سيدي الطاهر بن عبد الصادق<sup>3</sup>.

لقد عرفت الطريقة انتشارا واسعا في افريقيا خاصة في المغرب و السودان و السنغال و نيجيريا على حساب الطريقة القادرية<sup>4</sup>، عن طريق القوافل التجارية<sup>5</sup>، إضافة إلى ورقة و وادي سوف و تماسين.

و تلمسان التي عرفت إنتشارا مبكرا للطريقة التجانية و هذا راجع لإقامة الشيخ أحمد التجاني بها<sup>6</sup>، أما في توات فإنه إتقى بالشيخ محمد بن الفضيل التواتي الذي أصبح مقدما

<sup>1</sup> طبائبية خديجة، سعاد حليلة: الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن الـ 19 م "الأغواط نموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2015/2016، ص ص 30 - 31.

<sup>2</sup> الشيخ لعرج: مرجع سابق، ص 20.

\* الشيخ سيدي علي التماسيني: ولد سنة 1180 هـ / 1766 م، و نشأ في بيئة مشبعة بالورع و التصوف، قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني أخبره أنه الخليفة للطريقة من بعده، توفي في 23 صفر 1260 هـ، الموافق لـ 12 مارس 1844 م. ينظر: علي بن خليفة: العرق الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، ط1، مطبعة دار الجائزة، الجزائر، 2015، ص 32.

<sup>3</sup> الصادق بن أحمد العروسي التجاني التماسيني: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني تح: أحمد العروسي التجاني، د ط، مطبوعات الجميلة، الجزائر، 2015، ص 125.

<sup>4</sup> البشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 337.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 195.

<sup>6</sup> طبائبية خديجة، سعادة حليلة: مرجع سابق، ص 21.

للطريقة التجانية في الجنوب الغربي<sup>1</sup> و قد كان الشيخ أحمد التجاني يوصي مريديه بتأسيس الزاوية في كل مكان يحل به<sup>2</sup>.

لقد شهدت الطريقة التجانية إنتشارا واسعا رغم المضايقات التي تعرضت لها من قبل السلطة العثمانية كالحملات التي قام بها البايات العثمانيين على عين ماضي فكانت الأولى سنة 1784 م قام بها باي معسكر محمد بن عثمان الكبير و فرضه ضريبة سنوية على السكان<sup>3</sup> و الثانية سنة 1787 م قام بها عثمان بن محمد الكبير لتحصيل الضريبة التي فرضها أبوه<sup>4</sup>. إضافة إلى أن الشيخ أحمد التجاني كان مراقبا من قبل السلطات العثمانية و هذا بسبب خوفهم من انتشار دعوته لأنه كان يراهم كفار، و هذا ما جعله يهاجر من بلده و مع الوقت تغير موقفه من العثمانيين و ظهر هذا من خلال رسالة كتبها إلى قومه يحثهم فيها على التصالح معهم و هو في ابي سمغون جاء فيها [...] و أما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده إذا كنتم تراعون نصيحتي: فسيروا إليه في بلاده و أعطوه ما تقدرتون عليه من المال و لا تقاقلوه فإنكم لا خير لكم في قتاله...]<sup>5</sup>.

و بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني سنة 1815، خلفه الحاج علي الذي كان له الفضل في نشر الطريقة التجانية بشكل واسع في الجنوب الشرقي، عاد إلى تماسين و أسس بها زاوية، فبتولى الحاج علي الخلافة أصبحت تتوارث بين أحفاده و أحفاد الشيخ التجاني<sup>6</sup>. و من هنا دخلت الطريقة مرحلة ثانية شهدت فيها فتور في الانتشار و اقتصر نفوذها في الصحراء و في الجنوب التونسي بينما في الجهات الباقية فالظروف لم تكن مناسبة

<sup>1</sup> سالمى مختار: رسالة بلوغ الأمانى في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (ت 1352 هـ / 1933 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2013 م، ص 45.

<sup>2</sup> أحمد بن الطاهر منصورى: المرجع السابق، ص 41.

<sup>3</sup> Octave Depont،xavier coppolani، **les confréries religieuses musulmames**، Alger، adolphe jourdan، 1897، p 418.

<sup>4</sup> علي حرازم، مصدر سابق، ص 23.

<sup>5</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ، أحمد التجاني و أتباعه، مرجع سابق، ص ص 25 - 26.

<sup>6</sup> C،L ، Bataillon ، **Le Souf Etude de géographie humaine** ، instilut derecherche Sahariennes Sahariennes ، universitèd' Alger ، 1953، P 423

بسبب السياسة الفرنسية المتخذة تجاه الزوايا و شيوخها و توسع الاستعمار في الشمال، هذا إضافة إلى المشاكل و الخلافات الداخلية للطريقة بسبب مسألة تولي الخلافة<sup>1</sup>.

### 3/ دخولها إلى وادي سوف:

أما عن دخول الطريقة التجانية لوادي سوف، فكان عن طريق الشيخ محمد الساسي القهاري، عندما سمع بوصوله إلى عين ماضي سنة 1189 هـ سارع إليه ليأخذ منه تعاليم الطريقة، كان عندها يشتغل معلم قرآن بالأغواط، و عمل على نقل تعاليم الطريقة إلى أهل المنطقة الذين انظموا له بقوة<sup>2</sup> و ساهموا في نشرها و تأسست العديد من الزوايا التجانية بمختلف أنحاء المنطقة كقمار أول زاوية تجانية في التاريخ إضافة إلى زاوية كوينين و البيضاء.

و بلغ عدد مريديها في سوف إلى 12 % من مجموع السكان و هذا سنة 1892 ليرتفع العدد سنة 1945 إلى 16.3 % و الجدول التالي يوضح تعداد مريديها على أعراش سوف.

### جدول تطور اتباع الطريقة التجانية في أعراش سوف (1892 - 1945)<sup>3</sup>

الأعراش	الأعراش	أولاد سعود	المصاعبة	قمار	البهيمة الدبيلة	المجموع
1892	180	982	800	574	25	2561
1945	760	7000	6740	6740	500	16500

### - تأسيس زاوية قمار:

يعود تأسيسها إلى سنة 1201 هـ عندما اتجه عشرة من أهل قمار بعين ماضي لزيارة الشيخ أحمد التجاني من بينهم: سيدي محمد الساسي سيدي الطاهر بن عبد الصادق، سيدي عبد الله بده.. و في طريقهم التقوا بالشيخ علي التماسيني<sup>4</sup> الذي لم يكن له علم بالشيخ و استضافهم في بيته فدعا له محمد الساسي قائلا: « جعل الله دارك بابا للغادي و الريح

<sup>1</sup> سعيدة زيزاج: ظاهرة "الطرق الصوفية بالجزائر"، الملتقى الدولي الحادي عشر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008، ص 574.

<sup>2</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ: أحمد التجاني و أتباعه، مرجع سابق، ص 178.

<sup>3</sup> عثمان زقب: مرجع سابق، ص 193.

<sup>4</sup> السعيد عقبة، الزاوية التجانية بقمار، طبعة 1424 / 2003، ص 2.

للشيخ «<sup>1</sup> ثم غادروا إلى عين ماضي و عندما اتموا زيارتهم طلب منهم الشيخ بناء زاوية بقمار<sup>2</sup>.

في بداية الأمر تم بناءها في تغزوت على قطعة أرض يمتلكها أحمد بن سليمان التغزوتي لكن الشيخ رفض ذلك و قال لهم: « لا بل أريدها في الصحن الشرقي من قمار » و كلف محمود التونسي بمرافقتهم إلى قمار الذي اختطى معالم الزاوية بقدمه و على تلك المعالم ثم بناء الزاوية<sup>3</sup> من طرف محمد الساسي سنة 1204 هـ الموافق لسنة 1789 م، و قد قام بإشراف عليها في البداية ثم سلم مفاتيحها للشيخ علي التماسيني و أبنائه من بعده<sup>4</sup>. يرجع اختيار هذا المكان لبناء الزاوية ربما لكونه يقع في الطريق المحوري للتواصل مع مؤسسة جامع الزيتونة المركز العلمي و الفقهي و الثقافي المشع على أرجاء تونس و ما جاورها، و قد كانت المراسلات لا تتقطع بين علماء قمار و علماء جامع الزيتونة<sup>5</sup> و قد عرفت الزاوية توسعات بفضل خلفاء الشيخ علي التماسيني.

ففي عهد الشيخ محمد العيد الذي خلف والده بني فيها مسجدا و منازل لعائلته<sup>6</sup> و مقرا مقرا خاصا لاستقبال الضيوف و الوافدين<sup>7</sup> ثم تولى الخلفاء على تولى شؤون الزاوية كمحمد كمحمد الصغير بن الشيخ الحاج علي المولود سنة 1258 هـ / 1817 م الذي تولى شؤون الزاوية إلى غاية وفاته 1309 هـ / 1891 م<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، مرجع سابق، ص 178.

<sup>2</sup> السعيد عقبة: المرجع نفسه، ص 3.

<sup>3</sup> الصادق بن أحمد العروسي التجاني: المصدر السابق، ص 27.

<sup>4</sup> علي غنازية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مرجع سابق، ص 178.

<sup>5</sup> محمد النذير التجاني: الزاوية التجانية بقمار، ماضي - حاضر - مستقبل، قمار، الوادي، 3 جوان 2014، ص 7.

<sup>6</sup> محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنتورة، (مخ)، ص 11.

<sup>7</sup> علي بن محمد غريسي: أعلام و أختام، ج1، ط1، مطبعة كوينين الوادي، الجزائر، 2013، ص 13.

<sup>8</sup> موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 85.

و الشيخ محمد العروسي التجاني المولود سنة 1850 م حفظ القرآن على يد الشيخ محمد الطيب الشنقيطي<sup>1</sup>، كما عنى والده و عمه الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد بتربيته الروحية، و أخذ العلوم الدينية و الفقهية و اللغة العربية على العديد من المشايخ<sup>2</sup>. و قد كانت الزاوية التجانية في عهده مدرسة لتعليم العلوم لأبناء الزاوية<sup>3</sup>، و شهدت الزاوية فترة إزدهار لم تعرفها من قبل بحيث كانت تستقبل العلماء مثل: "إبراهيم البحتري" و "الشيخ محمد بن المظماطية" وغيرهم<sup>4</sup>. في سنة 1920 تولى شؤون الزاوية محمد السايح بن محمد العروسي المولود سنة 1866<sup>5</sup> بنفطة و هو من علماء الزيتونة و كان يحث العلماء على الهجرة في سبيل العلم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، مرجع سابق، ص 180.

<sup>2</sup> المجمع الثقافي للزاوية التجانية: الزاوية التجانية بقمار، الوادي، 2007، ص 2.

<sup>3</sup> علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مرجع سابق، ص 73.

<sup>4</sup> سعد العامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري: أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الوادي، 2016، ص 17.

<sup>5</sup> موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 86.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 227.

## الفصل الثاني

رواد التعليم القرآني في الزاوية الرحمانية والتجانية (1945 / 1962م)

I / معلمي القرآن الكريم في الزاوية الرحمانية

أولاً: زاوية سيدي سالم بالوادي

1 / التعريف بالزاوية

2 / المعلمون

ثانياً: الزاوية العزوزية الرحمانية بكوينين

1 / التعريف بالزاوية

2 / المعلمون

II / معلمي القرآن الكريم في الزاوية التجانية

أولاً: الزاوية التجانية بقمار

1 / التعريف بالزاوية

2 / المعلمون

ثانياً: الزاوية التجانية بالبياضة

1 / التعريف بالزاوية

2 / المعلمون

ثالثاً: الزاوية التجانية بكوينين

1 / التعريف بالزاوية

2 / المعلمون

I / معلمي القرآن الكريم في الزاوية الرحمانية (1945 - 1962 م):

أولاً: زاوية سيدي سالم بالوادي:

1/ التعريف بالزاوية: تم التطرق إليه سابقاً..

2/ المعلمون:

أ/ سي محمد بن سي العيد بكار:

كان سي محمد بكار معلماً للقرآن الكريم في زاوية سيدي سالم، فبعد وفاة والده سي العيد الذي وافته المنية بتونس و الذي درس في زاوية، القرآن الكريم، خلفه ابنه محمد بكار في تحفيظ القرآن و أفنى حياته في سبيل العلم، فقد كان يدرس عموم التلاميذ<sup>1</sup> و ساعده في ذلك البعض من الطلبة منهم عبد الوهاب بالقائد، سي البشير بكيشة، فدرس -رحمه الله- أكثر من 100 طالب<sup>2</sup>.

و من الطلبة الذي درسو على يده:

- البشير الأشهب: ولد البشير الأشهب سنة 1938 بالوادي، تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ سي محمد بن سي العيد بكار و قد امتهن التجارة.

- أحمد الأشهب: ولد سنة 1940 بالوادي، و هو أحمد بن خليفة الأشهب و اسم والدته سليمان فاطمة تعلم القرآن على يد معلمه سي محمد بن سي العيد بكار توفي سنة 2001 /12/21.

عثمان الأشهب: ولد سنة 1942 بالوادي، حفظ القرآن على يد محمد بن سي العيد بكار و امتهنى التجارة مثل إخوته و فتحوا مصنع للمشروبات الغازية.

- الأشهب بوبكر: ولد سنة 1944 بالوادي، و هو أخ لكل من: أحمد و البشير و عثمان تعلم هو أيضا على يد المعلم سي محمد بن سي العيد بكار و مازال على قيد الحياة.

- ونيسي محمد الصغير: مولود خلال سنة 1935 و هو محمد الصغير بن محمد الصالح، أمه رزقة هنية، تعلم القرآن على يد الشيخ سي محمد بن سي العيد بكار مازال ينشط إلى حد الساعة في مجال الدعوة و سكن في الشط<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لقاء مع عبد الرحمان سالمى بن مصباح: بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي يوم: 03 /02 /2020، سا 9:30.

<sup>2</sup> لقاء مع عز الدين سالمى في زاوية سيدي سالم، يوم: 03 /02 /2020، سا 9:30.

<sup>3</sup> لقاء مع فوزي لشهب: بمقر عمله في حي الشط بالوادي يوم 06 /06 /2020، سا: 9:30.

- **الشيخ الحسين سالمى:** وهو الشيخ الحسين بن الشيخ محمد الصالح بن الشيخ سيدي سالم، ولد في 29 أبريل 1940، تعلم القرآن الكريم على يد الطالب محمد بن العيد بن أحمد بكار، تميز بالصوت الجميل، تعلم في المدرسة المركزية بالوادي ثم التحق بالوظيفة في قطاع البريد و الاتصالات، و قد اتصف بمكارم الأخلاق، و يعتبر أول من أعطى الطابع العلمي للزاوية بتخصيص مكتبة ثرية بالكتب<sup>1</sup>.  
و من الطالبات نذكر:

- **سعاد سالمى:** و هي سعاد بنت عبد الرحمان بن العربي بن مصباح بن سيدي سالم وأمها فاطمة، ولدت خلال سنة 1945 بالوادي، نشأت في أسرة محافظة، حفظت ربيع القرآن على يد الشيخ محمد بكار في زاوية سيدي سالم. تحصلت على الشهادة الأهلية سنة 1973، ثم إلتحقت بقطاع التعليم، توفيت - رحمها الله - في 03 ديسمبر 2007<sup>2</sup>.

**ب/ بن عزوز بن محمد الصالح السوفي (1308 - 1392 هـ) (1891 - 1972 م):**

ولد الشيخ بن عزوز بن محمد الصالح بن سيدي سالم، بوادي سوف، حفظ القرآن وعلوم الشريعة و العربية و التصوف، له تأليف حول ابن الأسرة السالمية.  
بقى مجتهد مع أخيه درس القرآن الكريم في الزاوية و كان في خدمة طلبة العلم و القرآن لمدة 30 سنة قضاها في المشيخة، وعندما توفي خلفه أخوه الطاهر<sup>3</sup>.

**ج/ علي بوخزة (1933 م):**

ولد علي حشاني سنة في جامعة، و قد جاء لزاوية سيدي سالم سنة 1961 لحفظ القرآن الكريم، و بسبب أنه كان حافظا لكتاب الله أخذ يدرس الحشاشنة و النمامشة في القرآن و قد عرف بصرامته مع طلبته، و درس العديد من الطلبة منهم أولاد عبد الله ربايع الخمسة: حسين شول، و عبد الكريم وغيرهم من الطلبة. عين اماما بمسجد فردية فانتقل إلى منطقتة وأصبح امام هناك في السبعينات من القرن الماضي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عاشوري قمعون: سقية الطريقة الرحمانية العزوية في التاريخ و المديح، ص 37.

<sup>2</sup> لقاء مع عز الدين سالمى بمقر زاوية سيدي سالم، الوادي، يوم: 03 / 02 / 2020، سا: 09:30.

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني: طبقات رجال الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 467.

<sup>4</sup> لقاء مع عز الدين سالمى: بزاوية سيدي سالم، الوادي يوم: 03 / 02 / 2020 على سا 9:30.

### ثانيا: الزاوية العزوية الرحمانية بكوينين

1/ **التعريف بالزاوية:** بعدما انتشرت الطريقة الرحمانية في وادي سوف على يد سيدي محمد بن عزوز البرجي، أخذ عنه أهل كوينين كما أخذ أهل الوادي في أوائل 1700، فأسسوا زاوية و مسجد صغير تابعين للطريقة الرحمانية من طرف السكان، بالقرب من الجامع الكبير (تلمود كوينين) و كان لها دور كبير في تعليم القرآن فقد درس بها سيد أبيها حمه صلوح والطالب الساسي خلواتي و الطالب الصغير سولامي، و تلميذه الطالب عبد السلام فاضل، وفي فترة التسعينات تم غلق المسجد و تهديم الزاوية لما أصبحت تشكل من خطر و لكن بفضل جهود أبناء الحاج العيد النزلي تم تجديدها على الشكل الحالي<sup>1</sup>.

- **و من مقادير الزاوية:** سيدي أحمد بن محمد نزلي - امحمد نزلي - الحاج عمر نزلي المولود سنة 1887 حفظ القرآن بالزاوية و سافر إلى قسنطينة و درس على يد الشيخ حمدان لونيبي و كان مؤذن و يخلف الإمام في الجمعة، توفي - رحمه الله - سنة 1966.

### 2/ **المعلمون:**

#### أ - الطالب الصغير سلامي:

ولد بكوينين سنة 1877، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه، فقد حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ الأولية في علوم الدين واللغة و امتاز بذاكرة قوية وكان طموحا صلب فتغلب على كل المصاعب، و سافر إلى تونس لاكمال دراسته، فالتحق بجامعة الزيتونة مجتاز امتحان القبول بنجاح و بعدما أمضى حوالي ثلاث أو أربع سنوات غادر تونس، و انتهى به المطاف في سكيكدة، و حاول العمل كحمال في الميناء، فوجد نفسه بعيدا عن العلم و بقي على هذه الحالة قرابة 14 سنة<sup>2</sup>.

و في سنة 1928 عاد إلى مسقط رأسه كوينين لعله يجد ما فقدته نفسه في غيرها<sup>3</sup> فوجد من يستقبله و يرحب به و يشعره بقيمته العلمية و الفكرية و أن تاج القرآن لا يزال فوق رأسه، و أنه أهل لتعليم القرآن.. وجد الزاوية أبوابها مفتوحة له فدرس هناك حتى وافته المنية سنة 1955<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ملحق رقم 01.

<sup>2</sup> لقاء مع خالد حموية: بمقر التكوين المهني بكوينين، يوم 16 /02 /2020، سا 10:00.

<sup>3</sup> عبد العزيز لعبيدي: رجال أختيار، د - ط، مطبعة نسيب، كوينين، الجزائر، 2010، ص 37.

<sup>4</sup> لقاء مع خالد حمويه بمقر التكوين المهني، بكوينين يوم 16 فيفري 2020، سا: 9:30.

بعض الطلبة الذين درسوا عنده:

ب - محمد الهادي بن بلقاسم صنديد:

ولد بكوينين سنة 1927 و تعلم القرآن على يد الطالب سلامي، ذهب إلى جامع الزيتونة.

و كان يتاجر بالتمور إلا أنه لم ينقطع عن ميدان الثقافة، توفي ليلة القدر 2003/11/23.

ج - الطالب عبد السلام بن محمد الفاضل:

ولد بكوينين في 05 / 02 / 1933 درس على يد الطالب الصغير السلامي، و تمكن من حفظ كتاب الله، درس في السنوات الأخيرة من حياته القرآن الكريم في مسجد أبي بكر الصديق، توفي في 24 / 04 / 2005<sup>1</sup>.

II / معلمي الزاوية التجانية (1945 – 1962 م):

أولاً: الزاوية التجانية بقمار:

1 / التعريف بالزاوية: قد تم التطرق للتعريف بها سابقاً..

2 / المعلمون:

أ / سي الطاهر بسا (تلحيق):

و هو الإمام سي الطاهر بن محمد بن الحاج أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الكريم بن محمد بن سي بلقاسم السوفي لقماري<sup>2</sup>. من عرش أولاد أهويل و هو أحد عروش مدينة قمار.

ولد سي الطاهر بسا سنة 1902، والدته السيدة مريم بنت أحمد بن الحاج عمار بقور<sup>3</sup>.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد شيخه و عم أمه الطالب الشيخ سي إبراهيم زغودة (1845 - 1930 م) و بعد أن ختم القرآن الكريم لازم شيخه، حيث أصبح عضده الأيمن في تعليم القرآن للصغار و الكبار، كل ذلك كان في مسجد الزاوية التجانية في قمار.

<sup>1</sup> عاشوري قمعون، بالقاسم بالمشري: مرجع سابق، ص 37.

<sup>2</sup> ينظر: ملحق رقم 02.

<sup>3</sup> التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، د. ط، مطبعة سخري، الوادي، ص 420.

و في سنة 1930 توفي والده و في نفس السنة توفي شيخه إبراهيم، و بدأ بممارسة الفلاحة و التجارة و بعض الأعمال الحرة. و في جويلية 1939 تولى الإمامة و الخطابة و تعليم القرآن إلى سنة 1963، حيث تخرج على يده خلق كثير من حملة كتاب الله فكان طلبته مضربا للمثل في جودة الحفظ و الانتفاع به<sup>1</sup>.

وفي سنة 1966 قام بأداء فريضة الحج رفقة الشيخ أحمد بن الشيخ سيدي محمد حمة التماسيني التجاني.

عاش الطالب سي الطاهر مخلصا طاهرا عفيفا، كرس كل عمره و جل أوقاته إلى القرآن، فقد حفظ على يده أكثر من 100 طالب، و يكفيه شرف أن الخليفة الراحل الشيخ سيدي محمد البشير التماسيني التجاني (1889 - 1978) حفظ القرآن الكريم على يد أخيه أحمد بسا لقماري (1877 - 1955).

و في مساء يوم السبت 10 ربيع الأول 1411 هـ، 29 سبتمبر 1990م، فاضت روحه الأبية كان قد صل عليه الخليفة الشيخ سيدي محمد البشير تماسيني<sup>2</sup>.

#### ب/ الطالب سي علي مصباحي المدعو (مم):

ولد بغمرة أوائل سنة 1888، حفظ القرآن الكريم على يد سي إبراهيم زغودة في جامع الزاوية التجانية بقمار، كما تلقى مبادئ العلوم العربية و الفقهية على يد علماء البلدة، و عندما بلغ عمر 18 سنة عادر إلى تونس، و اشتغل بالمناجم و بعد سنتين عاد إلى قمار و استقر في زاوية التجانية و عمل امام و مدرس و معلم قرآن. تخرج على يده الكثير نذكر من بينهم: الطالب العروسي، و الطالب سي علي بن زلومة 1955<sup>3</sup>.

كان تدرسه و تعليمه بالطريقة التقليدية و هي (الإلقاء) مع اللوح و التكرار الدائم للمتمدرسين، و قد تميز الطالب مصباحي بحسن الصوت و جماله، و الإشراف بنفسه على حلقة الحزب الراتب و التكرار، لقد تخرج على يديه الكثير من الحفظة.

<sup>1</sup> لقاء مع سعيد عقبة بمقر الزاوية التجانية بقمار، يوم 06 أوت 2020، سا: 17:00.

<sup>2</sup> لقاء مع محمد نذير التجاني بمقر الزاوية التجانية بقمار، يوم: 03 / 03 / 2020، سا: 10:00.

<sup>3</sup> التجاني العقون: مرجع سابق، ص 275.

و عندما وقعت معركة هود شيكة و كانت قريبة منه مما اضطر للمغادرة إلى الزاوية التجانية بالبياضة و اشتغل هناك بتدريس القرآن الكريم إلى غاية سنة 1970، و قد قام بأداء فريضة الحج سنة 1965، توفي - رحمه الله - سنة 1392 هـ / 1972 م<sup>1</sup>.

### ثانيا: الزاوية التجانية بالبياضة:

**1/ التعريف بالزاوية:** يعود تأسيس الزاوية التجانية بالبياضة إلى الأمر الذي أصدره الشيخ الحاج علي التماسيني إلى الشيخ محمد بن يامة حيث قال له: « يا سي امحمد روح حصن على سوف راه جنت<sup>2</sup> » و هذا بسبب الحرب التي كانت بين بلدة الزقم والبهيمة وكوينين والوادي التي عرفته المنطقة<sup>3</sup> ، و لهذا السبب سكنت عائلة بن يامة وادي سوف<sup>4</sup>.

و في عهد الخليفة محمد العيد الأول أمر المقدم بن سالم بن يامة\* بالذهاب إلى سوف و ذلك سنة 1264 هـ / 1848 م، و هذا بطلب من السكان لأن يبعث لهم معلما للقرآن و طلبوا منه أن يكون متضرعا في العلوم لتولي التدريس و الإفتاء في المنطقة، و الذي نزل بمنطقة لبامة فلم يجد راحته بها فعاد إلى الشيخ محمد العيد بالتماسيني، فنصح بالرجوع إلى عميش\* و مجاورة آل هميسي و شعباني و كان الأمر كذلك، و سكن الأرض التي أعطيت له هبة، فكانت الحجر الأساس و البناء الأول لتأسيس المسجد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التجاني مياطة و محمد حناي: مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة دراسة تاريخية و أثرية، (مخ)، ص 48.

<sup>2</sup> التجاني مياطة و محمد حناي: المرجع السابق، ص 31.

<sup>3</sup> عبد الكامل عطية: دراسات في التاريخ والتراث، د-ط، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2019، ص 205.

\* الحاج بن سالم بن سيدي محمد بن يامة: ولد سنة 1816 بالطيبات ينحدر أصله من الساقية الحمراء، ثم غدامس، ثم برج عمار غدريس بولاية إليزي، ثم الطيبات بولاية ورقلة ليستقر بهم المقام في وادي سوف، وهذا التنقل من بلاد إلى آخر للبحث عن مجالس العلماء والصالحين. ينظر: نفسه، ص 203.

<sup>4</sup> التجاني مياطة و محمد حناي: المرجع السابق، ص 31.

\* الحاج بن سالم بن سيدي محمد بن يامة: ولد سنة 1816 بالطيبات ينحدر أصله من الساقية الحمراء، ثم غدامس، ثم برج عمار غدريس بولاية إليزي، ثم الطيبات بولاية ورقلة ليستقر بهم المقام في وادي سوف، وهذا التنقل من بلاد إلى آخر للبحث عن مجالس العلماء والصالحين. ينظر: عبد الكامل عطية: دراسات في التاريخ والتراث، د-ط، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2019، ص 203.

<sup>5</sup> لقاء مع عبد الباقي: بمقر الزاوية التجانية بالبياضة، يوم 09 / 02 / 2020، سا: 17:30.

زاره الشيخ محمد العيد الأول في حوالي 1860 من خلال هذه الزيارة قام بتخطيط المسجد وبجانبه البئر<sup>1</sup>، والزاوية تقع على الطريق الرابط بين عاصمة الولاية والبلديات الجنوبية الرياح والنخلة والعقلة مما سهل الزوار الوصول إليها<sup>2</sup> عندما تجاوز عمر الشيخ الحاج بن سالم السبعين ببضع سنوات انتقلت زوجته إلى الرفيق الأعلى، فتزوج بزهره من جهة الزاوية الكحلة قرب أخواله، وهي التي أنجبت له المقدم سي العيد آخر أولاده سنة 1878 م / 1881 حسب الروايات، و الذي سمه باسم الخليفة الشيخ محمد العيد الأول<sup>3</sup>، فلطالما تبوأ الزاوية مكانة مرموقة عند كافة أطياف المجتمع قديما وحديثا نظرا للدور الهام الذي التي تقوم به في تحفيظ القرآن ودراسة علومه وسعيها إلى إكتساب العلم والمعرفة وتبادلها من الداخل والخارج الوطن وكان لشيوعها دور هام في إصلاح ذات البين و حل مشاكل الناس في الزواج والطلاق والميراث، وإطعام الطلبة والأئمة والفقراء والدور الأهم الذي لعبته أثناء الثورة المسلحة فصارت معقل للثوار والمخبأ والملجأ ومعقد الاجتماعات واللقاءات للتشاور والتنسيق<sup>4</sup>.

## 2/ المعلمون:

أ/ سي العيد بن سالم: هو المقدم سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن أحمد التجاني الحسني الشريف<sup>5</sup>، و لد سنة 1881 م بالبياضة، حفظ القرآن الكريم في صغره و تلقى تعليمه الأول الأول على يد الشيخ عثمان بن أحميده بكاري، كان كثير المطالعة. إلتقى مع كثير من الشيوخ أمثال: الطاهر بن عاشور و شيخ محمد اللقاني، ومنح إجاز في علم الحديث سنة 1950 م.

و كان له العديد من المراسلات بين العلماء في كل من: الجزائر و تونس و المغرب و مصر، فهو الامام و الخطيب بالمسجد و الزاوية، إضافة إلى تدريسه الفقه و القضاء و الإفتاء<sup>6</sup>، وهو أحد المؤسسين البارزين لمدرسة الشعب بالبياضة سنة 1948م وهو من بين

<sup>1</sup> التجاني مياطة و محمد حناي: المرجع نفسه، ص 33.

<sup>2</sup> عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص ص 196-197.

<sup>3</sup> لقاء مع عبد الباقي: بمقر الزاوية التجانية بالبياضة، يوم 09 / 02 / 2020، سا: 17:30.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> ينظر: ملحق رقم 03.

<sup>6</sup> بن سالم بن الطيب بلهادف: سوف تاريخ و ثقافة، مرجع سابق، ص 63.

الذين وضع لها برنامج في مختلف المعارف الدينية واللغوية والحسابية، وعمل على أن يكون أبنه أحمد و الشيخ امحمد أحد المدرسين بها، وكانت له مواقف مشرفة أثناء الثورة التحريرية كدعم المجاهدين بالسلاح والمال<sup>1</sup>، كذلك اصلاح ذات البين و الايواء و الاطعام و مختلف كل أعمال التعاون و التكافل التي يجدها القاصدون لهذه الزاوية.

فقد عرف المقدم سي العيد خدوما و بقي إلى أن توفي في 26 سبتمبر 1956، عن عمر ناهز 75 سنة<sup>2</sup>.

و من الطلبة الذين تتلمذوا على يديه: التجاني أحمد (الشهيد)، سي الحبيب التجاني، البشير التجاني، الشيخ محمد، حواس محمد الصالح، و هذا الأخير اشتغل معلم قرآن<sup>3</sup>.  
ب/ المقدم سي أحمد بن سيدي العيد بن يامة:

هو سي أحمد بن سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن امحمد التجاني الحسني الشريف<sup>4</sup>، الشريف<sup>4</sup>، ولد سنة 1901 م بالبيضاة، و قد ترعرع في جو علم و الصلاح، حفظ القرآن الكريم على يد والده المقدم سي العيد، و أخذ مبادئ الفقه و أصول و التوحيد و اللغة على يد الشيخ عثمان بن حميدة بكاري. التحق بجامع الزيتونة و حصل على شهادة التطويح، كان من المشجعين المتطوعين الذين التحقوا بالجهاد في فلسطين 1942 م، و كانت له صلات بحركة الوطنية نشط من خلال المنظمة المدنية للجيبة، و أمدها بالمال و الرجال و السلاح إلى أن ألقى عليه القبض في 01 رمضان 1373 هـ الموافق لـ 07 أفريل 1957<sup>5</sup>.

اشتغل مدرس للقرآن الكريم، و الفقه طيلة الحقبة (1940 - 1956) و كان محبا للعلم و القرآن مما دفعه إلى اقتناء الكتب من تونس، كما كان يشرف على نفسه على ختمة القرآن الجماعية كما ساهم في انشاء المدرسة العربية التي أشرف عليها المجاهد ميلودي أحمد بمدينة الوادي و أسس مدرسة الشعب بالبيضاة لمساعدة والده.

و من الطلبة الذين درسوا عنده، أولاده: الصادق (ملازم مسجد)، و عبد الغني<sup>3</sup>.  
شعباني محمد الصغير (1932): تعلم القرآن على يد سي أحمد، هاجر إلى فرنسا هاربا من

<sup>1</sup> عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 207.

<sup>2</sup> لقاء مع عبد الباقي التجاني: بمقر الزاوية التجانية بالبيضاة، يوم 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> ينظر: ملحق رقم 04.

<sup>5</sup> سعيد ديدي: دليل الحائر، د - ط، د ن، الوادي، 2010، ص 118.

التجنيد الاجباري و جاهد هناك، اشتغل رئيس مصلحة اسعافات بالوادي و مازال على قيد الحياة<sup>4</sup>.

### ج/ المقدم محمد الحبيب بن سي العيد بن يامة:

هو محمد الحبيب بن سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن امحمد التجاني الشريف الحسني<sup>1</sup>، ولد سنة 1907 م بالبياضة، تربي في جو قرآني مفعم بالأخلاق، حفظ القرآن الكريم على يد والده المقدم سيدي العيد منذ صباه و تعلم المبادئ الأولى و أصول الفقه على يد والده و منهم الشيخ عثمان بن حميدة بكاري، ثم التحق بتونس لأخذ العلم، و بعدها رجع إلى الوطن ليشغل بتدريس القرآن في الفترة (1945 - 1952 م)<sup>2</sup>، و بعدها فر إلى تونس و اشتغل بالامامة في أم العرائس ثم انتقل إلى انتشاد (داعية إسلامي) إلى أن مات هناك، و كان سبب فراره هو نشاطه في حزب البيان، لما اكتشفت الخلية حصلت مضايقة له و لمن معه<sup>3</sup>، امتاز بتدريس سي الحبيب للقرآن بالجودة و الصرامة في الحفظ و اتقان مخارج الحروف فكان الحافظ للقرآن يتقن حفظه برواية ورش، مع علمه بالروايات الأخرى<sup>4</sup>، و نذكر من الطلبة الذين درسوا عنده: نصر حواس<sup>5</sup>.

**1/ جراية الحاج الحبيب:** بن محمد درس القرآن و حفظه على يد سي الحبيب و شارك في الثورة كمجاهد حتى انه انفجرت على يده عبوة ناسفة أحدثت له جروح، و قد اعتقلته السلطات الفرنسية لكن نظرا لصغر سنه أطلق سراحه.

**2/ جراية الطالب البشير:** بن علي المدعو (علا) و قد تعلم على يد سي الحبيب و حفظ كتاب الله و اشتهر بين الناس.

<sup>1</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>2</sup> لقاء مع شعباني محمد الصغير: في مقر بيته بالبياضة، يوم: 30 / 07 / 2020، 17:30.

<sup>3</sup> ينظر: ملحق رقم 05.

<sup>4</sup> مكّي عبد الله التجاني: سبيل السلام في الدفاع عن طريق السادة الصوفية الكرام، ط 1، المكتبة التيمورية، القاهرة، 1988، ص 97.

<sup>5</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

3/ الطالب محمد الصفيعي: هو من أولاد السايح من الطيبات، جاء إلى الزاوية ليتعلم على يد سي الحبيب و قد أقام في الزاوية، و لما كبر رجع إلى منطقته، ووظف امام للجمعة و الخمس و تعليم القرآن، توفي في سبعينات القرن الماضي<sup>1</sup>.

د/ الطالب نصر حواس: نصر بن الهادي<sup>2</sup> المولود خلال 1934 م بالعزازلة بالبياضة، حيث حفظ القرآن الكريم، و درس علومه على يد سي الحبيب بن المقدم سيدي العيد و سي أحمد شراحي، فكان تكوينه الفقهي عند سي العيد اليامة، و قد درس بالزاوية التجانية بالبياضة في الفترة الممتدة (1948 - 1955 م) و عمل لصبية بمسجد سي الحاج بن سالم بن يامة، حفظ على يده العديد من أبناء المنطقة كما صلى صلاة التراويح بوجود المقدم العيد بن يامة، و قد هاجر إلى فرنسا بسبب ظروف الثورة و المضايقات التي تعرض إليها<sup>3</sup>.  
اشتهر الطالب نصر بالصوت الحسن و دقة القراءة باتقان منقطع النظير لمخارج الحروف،

و بعد الاستقلال رجع إلى أرض الوطن و اشتغل بتعليم القرآن و الامامة، كموظف في قطاع الشؤون الدينية للدولة، فعمل بعدة مساجد بالحمادين بالمقرن و بمنطقة العباسية بالبياضة عام 1973 م، و بقي في منصبه حتى تقاعده في 1998 م، كان أحد معاوني سي أحمد بن سي العيد بن يامة في العمل الثوري<sup>4</sup>، توفي - رحمه الله - في 29 مارس 2020<sup>5</sup>.

تتلمذ على يديه كل من: الشيخ التجاني عبد الكامل (عميد الزاوية حاليا)، التجاني عبد الباقي (إمام متطوع)، شعباني الطالب التجاني (مدير إكمالية حاليا)، بن غالية علي (ممرض)<sup>6</sup>.

الشيخ امحمد التجاني: ولد سي امحمد التجاني<sup>1</sup> ببلدية البياضة ولاية الوادي خلال سنة 1924 م، حيث نشأ و تربى منذ نعومة أظفاره على المبادئ النبيلة و الأخلاق الحميدة،

<sup>1</sup> مكي عبد الله التجاني: المرجع نفسه، ص 98.

<sup>2</sup> ينظر: ملحق رقم 06.

<sup>3</sup> التجاني مياطة، محمد حناي: المرجع السابق، ص 48.

<sup>4</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>5</sup> لقاء مع ابنة نصر حواس: بمقر بيتها بالبياضة، يوم: 30 / 07 / 2020، سا: 18:00.

<sup>6</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

حفظ كتاب الله على يد والده المقدم سيدي العيد بن سالم و كذا أخيه سي الحبيب في سن مبكرة، التحق بجامع الزيتونة و تحصل على شهادة التطويع، تتلمذ على يد مشايخ عظام منهم: الشيخ محمد اللقاني و الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حتى نال شهادة التطويع سنة 1953 م<sup>2</sup>.

شارك في تأسيس جمعية الطالب الزيتوني كما انخرط في حزب نجم شمال افريقيا، و لما رجع إلى الوطن، اشتغل بالتدريس بمدرسة الشعب رفقة زميله سي عمار بوصبيح. و قد خلف أخوه سي أحمد في الامام و تدريس بالمسجد ثم كلف من قبل الشيخ سي أحمد بتماسين للاشراف على شؤون الزاوية<sup>3</sup>، و كان مما يشجع العلم ماديا و معنويا إضافة إلى الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به إصلاح ذات البين والقضاء<sup>4</sup>، و تفقد الأيتام و الأرامل و عائلات السجناء. فقد درس بالزاوية (1950 - 2008 م) وافته المنية في 07 جمادي الأول 1430 هـ الموافق لـ 02 ماي 2009 م، عن عمر ناهز 85 سنة<sup>5</sup>. و من الطلبة الذين تتلمذوا على يديه:

الحبيب الجراية (مجاهد): شارك في الثورة و كان قائد الناحية وسجن من سنة 1959 إلى الاستقلال، و بعد الاستقلال اشتغل رئيس فرقة الدرك لمدة عامين ثم إنتقل إلى الجيش<sup>6</sup>. بن عمارة الحاج معمر: تعلم القرآن الكريم، و عند اندلاع الثورة إلتحق بالثوار، و حصر مع مجموعة في اجتماع للثورة، و اشتغل بالتجارة<sup>7</sup>. التجاني علي: فر إلى المهجر وقت الثورة، و هناك جاهد و كان مسؤول المنظمة المدنية بفرنسا و إلى حد الآن منتخب في جمعية المنظمة الوطنية للمجاهدين بالخارج<sup>8</sup>.  
**ثالثا: الزاوية التجانية بكوينين:**

<sup>1</sup> ينظر: ملحق رقم 07.

<sup>2</sup> السعيد ديدي: علم سوف محمد التجاني -، د ط، د م، 2006، ص ص 19 - 20.

<sup>3</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>4</sup> عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 210.

<sup>5</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>6</sup> لقاء مع الناوي محمد: بمقر بيته بالبياضة: 20 / 07 / 2020، سا: 20:30.

<sup>7</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: في مقر الزاوية التجانية بالبياضة: 09 / 02 / 2020، سا: 17:00.

<sup>8</sup> لقاء مع علي التجاني: في مقر بيته بالبياضة: 30 / 07 / 2020، سا: 17:00.

1/ **التعريف بالزاوية:** تأسست الزاوية التجانية بكوينين سنة 1795 م، على يد أحمد بن بلقاسم بن عمارة أوبيري<sup>1</sup>، و فوق أرضه و لما عجز طلب بفتح باب من جهة بيته لدخول الزاوية على أن يغلق بعد وفاته، و قد تم هذا بالفعل<sup>2</sup>.

تقع الزاوية في الحي العتيق و تحديدا في جهة القوايد قرب المدرسة القديمة، و قد عرفت بعدة أسماء: زاوية القوايد (نسبة لعرش القوايد) و زاوية لوبيرات نسبة لمؤسسها، أما في الوقت الحالي فيطلق عليها مسجد الزاوية<sup>3</sup>، و لما توفي المقدم سي أحمد خلفه ابنه محمد.

اهتمت الزاوية بالعلم فقد درس فيها علماء أمثال العلامة مبارك بن بلقاسم بن المازق الزبيدي التوزري المتوفي عام 1936 م<sup>4</sup>.

## 2/ المعلمون:

### أ/ الشيخ الامام الطالب البشير أوبيري 1864 - 1964:

هو الامام البشير بن محمد أوبيري<sup>5</sup> ينتسب إلى عائلة عريقة، درس الامام الطالب البشير أوبيري في صغره على يد والده ثم بعثه إلى مدينة توزر ليتم تعليمه، و انضم إلى صفوف طلبة القرآن الكريم و بقي قرابة أربعة سنوات إلى أن أتم حفظ القرآن، و يقال أنه أجز في تلاوة و أحكام التجويد، و بعدها عاد إلى بلدته كوينين و باشر تعليم القرآن الكريم في الزاوية التجانية<sup>6</sup>.

و عندما ذاع سيظه أرجاء المنطقة رغب الكثير تعلم القرآن على يده، ثم استدعي إلى الزاوية التجانية بقمار و رفض قرابة 10 سنوات في تدريس القرآن الكريم<sup>7</sup> ثم عاد إلى بلدته كوينين و استلم الامامة و تحفيظ القرآن في زاوية القوايد و قد تخرج على يده الكثير من

<sup>1</sup> مجموعة من الباحثين: كوينين مساجد و أنمة، ط1، سامي للطباعة و النشر، الوادي، الجزائر، 2018، ص 92.

<sup>2</sup> علي غريسي: زاوية كوينين من الماضي إلى الحاضر، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 5، الوادي، 2011، ص 4.

<sup>3</sup> مجموعة من الباحثين: المرجع نفسه، ص 92.

<sup>4</sup> علي غريسي: المرجع نفسه، ص 4.

<sup>5</sup> ينظر: ملحق رقم 08.

<sup>6</sup> الشيخ عبد العزيز بلعبيدي: المرجع السابق، ص 21.

<sup>7</sup> اعداد مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص 95.

\* يقال أنه عاش 113 سنة بحسب ما رواه طلبته

الطلبة قرابة 60 طالب، و كان يعتبر الأب الروحي لكل سكان كوينين و كان يمتاز بروحه المرحة و البديهة، و قد توفي سنة 1964\*<sup>1</sup>.

و من بين الطلبة الذين درسهم نذكر:

**1- الطالب علمي أوبيري:** ولد الشيخ الطالب علمي<sup>2</sup> سنة 1907 بكوينين و بها نشأ و تربي و حفظ القرآن الكريم على يد البشير أوبيري و لما اشتد عوده أخذ يحضر الدروس التي كان يلقيها عدد من الشيوخ سواء في الزاوية أو المسجد و قد علم القرآن الكريم في مسجد الزاوية مدة طويلة<sup>3</sup>.

**2 - الطالب إبراهيم أوبيري:**

ولد الطالب إبراهيم أوبيري<sup>4</sup> سنة 1914 في كوينين حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ البشير أوبيري، تلقى دروس أولية في العلوم الدينية و اللغوية على يد الشيخ السعيد بلعبيدي بمسجد زاوية القوايد بكوينين، و قد عمل في تعليم القرآن الكريم في نفس الزاوية ثم انتقل إلى مدينة جامعة حيث أصبح معلما للقرآن هناك، ثم عاد إلى كوينين و درس القرآن و أصبح اماما بمسجد أبي بكر الصديق، توفي في 23 مارس 2004<sup>5</sup>.

**3 - عرابي سوسة:** ولد بكوينين سنة 1934 تعلم القرآن على يد الشيخ البشير أوبيري<sup>6</sup> و دخل السجن سنة 1957 هو و والده و اطلق سراح والده بعد أربعة أيام لكن عرابي بقى في السجن مع التحقيق و التعذيب ثم نقل إلى المعتقل بسيدي بلعباس و في سنة 1960 أطلق سراحه، و بقى تحت الإقامة الجبرية إلى الاستقلال<sup>7</sup>.

**4 - بو بكر أوبيري:** ولد سنة 1934 في كوينين، تعلم القرآن الكريم على يد الطالب البشير أوبيري، لكنه لم يتم حفظه كاملا، و مازال على قيد الحياة<sup>8</sup>.

**ب/ الطالب العيد:**

<sup>1</sup> لقاء مع خالد حموية بمقر التكوين المهني بكوينين، يوم 16/02/2020، سا: 10:00.

<sup>2</sup> ينظر: ملحق رقم 09.

<sup>3</sup> الشيخ عبد العزيز لعبيدي: المرجع السابق، ص 76.

<sup>4</sup> ينظر: ملحق رقم 10.

<sup>5</sup> الشيخ عبد العزيز: المرجع نفسه، ص 75.

<sup>6</sup> لقاء مع نصر الدين سوسة في منزله بكوينين يوم 20/02/2020، سا 16:30.

<sup>7</sup> لقاء مع عرابي سوسة في مقر بيته بكوينين يوم 20/02/2020 سا 16:30.

<sup>8</sup> لقاء مع بو بكر أوبيرة في مقر بيته بكوينين يوم 23/02/2020 سا 16:30.

الامام العيد بن محمد بن بلقاسم الزحاف ولد بكوينين خلال سنة 1875، من عائلة متوسطة الحال حفظ القرآن على يد الشيخ أحمد لرباع.

و لما بلغ مبلغ الرجال كان الجميع يخصه بإعجاب و تقدير و كان حسن الصوت و عذب الأداء، و قد حفظ القرآن في الزاوية التجانية التابعة لجامعتلمودو قد أجاد حفظ القرآن الكريم لذلك أختير لتحفيظه.

عرف عن الامام العيد حب اليدوي و نبذ الخمول و الكسل، فقد تعلم حرفة التصدير بالأبرة و خيط الحرير فأجادها وأحسن البرانيسو عندما قام بأداء فريضة الحج خلفه معلم سيد أحمد بن عمر الارباع<sup>1</sup> و من الذي درسوا على يده.

الامام غالي محمد الغالي بن بلقاسم ولد بكوينين خلال سنة 1891 و لما نشأ و ترعرع حفظ القرآن الكريم على يد الطالب العيد و تخرج على يده الشيخ عبد العزيز بلعبيدي صاحب كتاب رجال أوفياء و ابيه لمين و محمد العيد الغالي، تم توظيفه في تلمود كوينين سنة 1951، توفي سنة 1973<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز لعبيدي: مرجع سابق، ص 84.

<sup>2</sup> لقاء مع خالد حموية: بمقر التكوين المهني بكوينين، يوم 16 / 02 / 2020، سا 10:00.

## الفصل الثالث

التعليم القرآني في زوايا وادي سوف و أثره على المجتمع المحلي

أولاً: مناهج و طرق التدريس بالزوايا

1/ الأدوات المستعملة

2/ طريقة التدريس

3/ مكانة المعلم و أجره

ثانياً: اهتمام الزاوية بالتعليم القرآني و انعكاساته على المجتمع

المحلي

1/ اهتمام الزوايا بالتعليم القرآني

أ) اهتمام الزاوية التجانسية بالتعليم القرآني

ب) اهتمام الزاوية الرحمانية بالتعليم القرآني

ج) الإرساليات التعليمية

د) اضطرار السلطات الاستعمارية للزوايا و المعلم

2/ آثار التعليم القرآني على المجتمع المحلي

أ) الآثار الثقافية

ب) الآثار الفكرية

ج) الآثار الاجتماعية

د) الآثار السياسية

## أولاً: مناهج و طرق التدريس بالزوايا

## 1/ الأدوات المستعملة:

لقد استعملت عدة أدوات في العملية التعليمية و كانت بسيطة في تكوينها و موادها الأولية و كانت مصادرها محليا و طريقة تحضيرها تعطي نكهة خاصة في الحفظ و التحفيظ، و من هذه الأدوات الدواة، القلم، اللوح المخلاة، الطين و المصحف الشريف.

**الدواة (الدواية):** تكون بوضع قليل من القطن (الصوف) في أنبوب زجاجي أو بلاستيكي، ثم أخذ قليل من صمغ الشجر، و يذاب بعدها في قليل من الماء و يخلط على الصوف ليشكل مداد أحمر أو أسود بحسب لون الصمغ<sup>1</sup>.

- **القلم:** و هو من القصب الديس اليابس و يبيري القلم و يكتب به اللوح<sup>2</sup>.

- **اللوحة:** و يكون من الخشب الزيتون المستورد من تونس فيكتب عليها الطالب ما يريد حفظه من القرآن الكريم<sup>3</sup>.

- **المخلاة:** وهي محفظة صغيرة من الصوف أو الكتان (الزوادة) يضع فيها الطالب الأدوات.

- **الطين:** وهو مادة ترابية يمحي بهحبر اللوح في المحاية\* ، بعدما كانت فيها آيات من الكتاب الحكيم، ثم يضعه في الخلوة\*\* حتى يجف.

- **المصحف الشريف:** يستعين به الطلبة للمراجعة و تحقيق بعض الكلمات أحيانا<sup>4</sup>، مع العلم أنه في تلك الفترة كان نادرا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الله عماري "واقع تعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية" مجلة آفاق علمية: العدد 03، مح 11، الجزائر، 2019، ص 393.

<sup>2</sup> نعيمة عباسي و آخرون: المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> لقاء مع عز الدين سالمى بمقر الزاوية سيدي سالم، يوم: 04/ 03 /2020، سا: 09:15.

\* **المحاية:** هي مكان فيه حوض ماء تمحي فيه الألواح.

\*\* **الخلوة:** هي مكان تضع فيه الألواح لتجف.

<sup>4</sup> هنية قطوطة: "التعليم القرآني بوادي سوف و دوره في تثبيت هوية المجتمع (1882 - 1962) (إشراف): علي غنابزية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم علوم إنسانية 2015/ 2016، ص 26.

<sup>5</sup> لقاء مع عز الدين سالمى: بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي، 04/ 03 /2020، سا: 09:15.

## 2/ طريقة التدريس:

ارتبط تعليم القرآن الكريم بوجود الزوايا، فقد أنتجت الزوايا رواد في تحفيظ القرآن الكريم في مختلف أنحاء منطقة وادي سوف و كان اعتمادهم على أسلوب التلقين و التدرج و التكرار<sup>1</sup>.

### أ) تعليم الصبية:

عندما يحضر التلميذ أو الفتى الصغير إلى الزاوية لتعليم القرآن أول مرة يتدرج معه المعلم في التعلم و يتم تعليمهم القراءة و الكتابة حيث يتعلم في بادئ الأمر الحروف الهجائية (التأليف) أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض... الخ مع مراعاة الترتيب المجاني<sup>2</sup>.

و فيما بعد يتعلم التلميذ التقطيع و يميز أحرف التي فيها نقط و أحرف المنعدم من النقط مثلا على هذا، أليف لا شيء عليها و الباء واحد من أسفل و التاء اثنين من فوق، و التاء ثلاثة من فوق و الجيم واحد من أسفل و الحاء لا شيء عليها و الخاء واحد من فوق و الدال لا شيء عليها... الخ.

و فيما بعد التلميذ يتعلم الحركات من الفتحة و الضمة و الكسرة و السكون<sup>3</sup>.

ج: جيم بالنصب. جُ: جيم بالضمة. جِ: جيم بالكسرة

ز: زاء بالنصب. زُ: زاء بالضمة. زِ: زاء بالكسرة<sup>4</sup>.

و تبقى الحروف مسجلة على لوحة حتى يحفظها التلميذ<sup>5</sup>، و في هذه المرحلة يبدأ بتعويد الطفل على الخط و الإملاء<sup>6</sup>، ثم يبدأ بحفظ سورة من القرآن الكريم بدء من الفاتحة ثم سورة الناس و يستمر الطفل في الحفظ تدريجيا من السور الصغرى إلى المتوسطة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ط1، الوادي، 2016، ص 324.

<sup>2</sup> لقاء مع عز الدين سامي: في زاوية سيدي سالم، الوادي، يوم: 04 / 03 / 2020، سا: 09:15.

<sup>3</sup> لقاء مع محمد فضيل بن عمر: بمقر بيته بالبيضاة، يوم: 25 / 07 / 2020، سا: 17:00.

<sup>4</sup> لقاء مع عبد الرحمان سامي بن مصباح بمقر الزاوية سيدي سالم بالوادي يوم: 03 / 02 / 2020، سا: 10:30.

<sup>5</sup> عبد الله عماري: المرجع السابق، ص 392.

<sup>6</sup> مختارية تراسي: المرجع السابق، ص 31.

<sup>7</sup> محمد بن أحمد الامراني: "التعليم بالمساجد أشكاله و أسسه التعليمية و مبادئه و أهدافه التربوية"، العددان: 355 -

356، أكتوبر 2000.

(ب) تعليم الكبار:

كان الأولاد الذين يتقنون الكتابة و الخط، يأتون في الصباح الباكر و لم يكن هنالك وقت محدد لمجيئهم، فبعد صلاة الصبح يبدأ التلاميذ بالوفود إلى الزاوية و يجتمعون على شكل حلقة يتصدرها المعلم<sup>1</sup>.

و عند اجتماعهم يفترش الطلبة الحصائر و الأفرشة في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فيجلسون على الرمل<sup>2</sup>، و كان المعلم يملي الآيات كل تلميذ على حدى، فمثلا يقول التلميذ: « وَ أَنْ اَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » فيقول المعلم: « وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ »... الخ<sup>3</sup>.

و يقول آخر: « أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » فيقول المعلم: « لَا جَرَمَ أَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ »<sup>4</sup>.

ثم يقوم المعلم بتصحيح كل لوح على حدى و تشكيل الآيات و تصحيح الأخطاء الكتابية إن وجدت.

ثم يبدأ التلاميذ بحفظ ألواحهم بصوت مسموع و هذا ما يخلق دويا في الزاوية و كان المعلم يقوم بمراقبة الصبيان في عملية الحفظ و ضرب التلاميذ المنشغلون عن الحفظ بالفلقة، و مع هذا نجد التلاميذ يتنافسون في حفظ القرآن الكريم<sup>5</sup>.

و قبل الزوال يقوم المعلم بتسريح التلاميذ لتناول وجبة الفطور، و مع آذان الظهر يعود الفتى لاتمام حفظ لوحه، و بعد صلاة العصر يعرض ما حفظه على المعلم (نعم سيدي) فيصطف التلاميذ لعرض ألواحهم على المعلم<sup>6</sup>.

**ملاحظة:** اللوح الجديد يقرأه في فترة الصباح أما بعد الزوال يقرأ القديم و يعرضه على المعلم.

<sup>1</sup> علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> Ahmed Nadjah: op, cit, p 108

<sup>3</sup> سورة يس: الآيات: [ 61 - 62 ]، ص 444.

<sup>4</sup> سورة هود: الآيات: [ 21 - 22 ]، ص 224.

<sup>5</sup> لقاء مع عز الدين سالمى: في زاوية سيدي سالم بالوادي يوم 04 / 03 / 2020، سا: 9:30.

<sup>6</sup> لقاء مع بوبكر أويبرى: في مقر بيته بكوينين، يوم: 27 / 02 / 2020، سا: 16:30.

و بعد صلاة المغرب يقوم التلاميذ بقراءة الحزب الراتب في حلقة جماعية جماعية في كل يوم حزين على الأقل فيختتمون القرآن في نهاية كل شهر هجري. أما الطلبة المقيمون فيبقون للتكرار ساعات متأخرة من الليل و عندما ينتهون ينصرفون إلى النوم.

- و خاتم القرآن مرة لا يعد حافظا له، بل يجب عليه أن يختم مرتين على الأقل، و بعدها يخضع لعدة اختبارات و إذا تفوق فيها يعطى له لقب طالب<sup>1</sup>.

- التلميذ المتفوق يصبح مساعد المعلم، و كان هذا الأخير يختار التلاميذ المتفوقين ليلحقهم بالمدارس العليا، كزاوية سيدي إبراهيم، و جامع الزيتونة أو معهد بن باديس بقسنطينة 1947.

- من الملاحظ أن تحفيظ القرآن اقتصر في الزاوية على الذكور دوناً عن الإناث إلا نادراً، و ذلك أمر طبيعي عند مجتمع محافظ يوجب على البنات المكوث بالبيت و تعلم تداييره.

- كان المعلم يحضر الطلبة لأداء صلاة التراويح فيخبر الطالب المعني قبل سنة أنه سيشفع في رمضان القادم و لا يعاقب إذا نسي آية بينما يعاقب إذا أخطأ في الحركات "يلام" حيث يصبح حديث الشارع بأن الطالب فلان لام على تلميذ بصلاة التراويح<sup>2</sup>.

### 3/ مكانة المعلم و أجره:

اتسمت الحقبة الاستدمارية بمحاولات لطمس الهوية والتي اشتملت على (التجهيل و التصير) و لولا استماتت بعض النخب في افشال تلك المحاولات و الأخذ بيد المجتمع في سبيل المحافظة على الهوية، لسهل دمج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية.

وفي هذه الفترة برز دور معلم القرآن الكريم في تنوير الناس و ربطهم بدينهم ووصلهم بأصولهم و جذورهم من خلال حلقات تحفيظ القرآن رغم أن هذا العمل لاقى العديد من العراقيل و الصعاب نتيجة الظروف القاهرة التي كان الناس يعيشونها<sup>3</sup>.

حظي معلم القرآن المكانة المقدسة، لأن المجتمع يعظم حرمة كتاب الله، فالمعلم بالنسبة للمجتمع السوفي الشمعة التي تضيء عقول و بصائر الناس، باعتباره والد يؤدب

<sup>1</sup> لقاء مع عرابي سوسة: في مقر بيته بكوينين: يوم: 20 / 02 / 2020، سا: 16:30.

<sup>2</sup> لقاء مع عز الدين سالم: في زاوية سيدي سالم، يوم: 04 / 03 / 2020، سا: 09:30.

<sup>3</sup> لقاء مع نذير التجاني في مقر زاوية التجانية بقمار، يوم: 03 / 03 / 2020، سا: 10:00.

بالحسنة و يهذب بالحكمة و ربما يقسوا قليلا و ذلك إن استوجب الأمر<sup>1</sup>، و كان المعلم يقوم بتوعية تلاميذه خفية، خاصة الذين لديهم وعي و روح وطنية عن طريق دروس توجيهية سرية<sup>2</sup>.

كان الطالب يعد وفائه لمعلمه دين حتى بعد تخرجه أو إنقطاعه عن مجلس حتى أنه يخجل من معلمه إذا التقى به في الطريق لهيبته و مكانته عنده، و هذا ما كان في السلف، حيث قال الإمام الشافعي في توقيير أستاذه: « كنت أتصفح الورق بين يدي مالك - رحمه الله - صفحا رقيق هيبة له لئلا يسمع وقعه »

لقد تمتع المعلم في المجتمع السوفي لمكانته المرموقة فقد سمي (نعم سيدي) دلالة على موافقة المجتمع لكل ما يصدر عنه من وساطة في قضايا المجتمع و رأي فاصل في يوميات السوافة<sup>3</sup>.

أم عن أجر المعلم في تلك الفترة فتمثل في:

**الفتوح:** و هو عرف درج عليه من يرسل ابنه لتحفيظ القرآن أول مرة، فيرسل مع ابنه ما تيسر من طعام (تمر، قمح، خبز).

**الختمة:** عندما يوفق الطالب في حفظ حزب أو جزء تعبيراً عن فرحه و شكر الله و تشجيع من والديه له يقوم بإحضار ما تيسر (خبز، تمر، قمح...الخ) و يقوم المعلم بتوزيع بعض من الختمة على الطلبة.

**الحضور:** و يكون الحضور عبارة عن رزمة من الحطب يجلبها الطالب لمعلمه (نعم سيدي) خلال فصل الشتاء، كما كان يقال: « يا بودفه هات حضورك و هيا إدفه »

**الربعية (صور دي لربع):** و هو قيمة من المال يدفعه التلميذ للمعلم، و تختلف على حسب الحالة الاجتماعية<sup>4</sup>.

**هدايا العيد:** تمنح للمعلم بعض الألبسة في عيد الفطر، أما في عيد الأضحى بالإضافة للألبسة يعطى له كبش العيد.

<sup>1</sup> لقاء مع عز الدين سامي في مقر زاوية سيدي سالم بالوادي: يوم: 04 / 03 / 2020، سا: 09:30.

<sup>2</sup> هنية قطوطة: المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> لقاء مع عز الدين سامي في مقر زاوية سيدي سالم بالوادي: يوم: 04 / 03 / 2020، سا: 09:30.

<sup>4</sup> لقاء مع عبد الرحمان سامي بن مصباح: بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي، يوم: 03 / 02 / 2020، سا 10:30.

هدية الخريف: هو قليل من التمر يعطيه التلاميذ للمعلم بعد جني التمر في فصل الخريف<sup>1</sup>.

ثانيا: اهتمام الزوايا بالتعليم القرآني و انعكاساته على المجتمع المحلي

1/إهتمام الزوايا بالتعليم القرآني:

إهتمت الزوايا بالتعليم القرآني و نشر العلم بين أوساط المجتمع و ذلك تطبيقا لتعاليم ديننا الحنيف، الذي يحث على طالب العلم فأول آية نزلت في القرآن الكريم « إقرأ باسم ربك الذي خلق »<sup>2</sup> و استجابة لأحاديث النبي - صل الله عليه و سلم - الداعية إلى الاهتمام بالعلم و السعي في طلبه من قوله: « طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة »<sup>3</sup> و قوله كذلك: "من أراد الدنيا فعليه بالعلم و من أراد الآخرة فعليه بالعلم و من أرادهما معا فعليه بالعلم"<sup>4</sup>.

كان التعليم القرآني هو التعليم الأول في مختلف أقطار العالم الإسلامي و منطقة سوف لم تشد عن هذه القاعدة، فقد اهتمت مختلف الزوايا المنتشرة بالمنطقة منذ البداية بالتعليم القرآني و بنشر العلم و بالتعليم القرآني خاصة مما ساهم في قلة تلبية الأمية بين السكان<sup>5</sup>.

و قد عبرت عن ذلك الكاتبة الفرنسية سيللي ميللي بقولها: «... ليس من الغريب أن نجد واحد مقابل عشرة يحفظ القرآن كله بوادي سوف بينما في باقي افريقيا الشمالية فإن هذه المعرفة محصورة في الطلبة و بعض الخواص واحد من الألف... »<sup>6</sup>.

سكان المنطقة كانوا يدركون مدى أهمية حفظ كتاب الله، لأنه حبل النجاة في الدنيا و الآخرة، أما بالنسبة لمن يسعون إلى مواصلة تعليمهم في علوم أخرى أو ليلتحق بجامع الزيتونة. فالقرآن هو الأساس لهذا، لكن نظرا لطبيعة المنطقة الفلاحية القليل من السكان كان

<sup>1</sup> هنية قطوطة: المرجع السابق، ص 31.

<sup>2</sup> سورة العلق: الآية: 01.

<sup>3</sup> البخاري: صحيح البخاري، ج 3، ط 5، المكتبة التوفيقية، مصر، 2012، ص 325.

<sup>4</sup> علي بن خليفة، صالح بن عبد الله: الزاوية التجانية بقمار النشأة و التطور،(مخ): ص 55.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 314.

<sup>6</sup> موسى بن موسى، مرجع سابق، ص 99.

يكمل تعليمه فكل الذي يهتم السكان هو حفظ كتاب الله كاملاً أو جزء منه، و معرفة بعض الأمور الفقهية البسيطة كالوضوء و الصلاة و الصيام و الزكاة<sup>1</sup>.

#### أ) اهتمام الزاوية التجانية بالتعليم القرآني:

فالزاوية التجانية كان لها رسالة سامية، تتمثل في المحافظة على الإسلام و تعليمه، و محاربة التعليم الفرنسي مثلها مثل بقية الزوايا في المنطقة من خلال دورها التربوي، و التركيز على تعليم القرآن الكريم، و العناية بشتى العلوم الشرعية و اللغوية، منذ ظهورها الأول فالشيخ أحمد التجاني كان يوصي أصحابه و مرديه يطلب العلم و خاصة القرآن الكريم حفظاً و تعلماً و دراسة، و واصل من بعده الشيخ علي التماسيني الذي كان يحث أتباعه على العلم و العمل بمقولته الخالدة "اللوحة و المسيحة و السبيحة حتى تخرج الرويحة"<sup>2</sup>.

و هذا ما حققه خلفاءه من بعده، إذ أعطوا للعلم و التعليم أهمية خاصة بالتعليم القرآني، يقول الشيخ خليفة الإمام التماسيني محمد العيد التجاني: « علينا العناية بالقرآن الكريم و الدعوة إلى الإقبال عليه، و أن نعطيه حقه من التعلم و التعليم، و تربية النشئ على ذلك، لأن به سعادة الدارين، لقوله - صل الله عليه و سلم -: "خيركم من تعلم القرآن و علمه" و هو خطاب الله عز و جل لخلقه الذي بلغنا عن طريق القدوة العظمى سيدنا محمد - صل الله عليه و سلم - و هو نبراس يوضح معالم السير إلى الله، و الناظر في أي الذكر الحكيم يميز المحاور الثلاث الكبرى التي اعتنى بها، و دل عليها:

- الجانب التعبدي.
- تهذيب النفس و تركيبها و الرقي بها في مدارج السالكين.
- الاستخلاف في الأرض بإعمارها و إصلاحها و ترك الأثر الطيب فيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لقاء مع عبد الباقي التجاني: بمقر الزاوية التجانية، البيضاء، يوم: 16 / 02 / 2020، سا: 16:30.

<sup>2</sup> علي بن خليفة و صالح بن عبد الله: المرجع السابق، ص 56.

<sup>3</sup> أمينة تجاني: مقارنة سيميائية للثلاثية العرفانية - الويحة، المسيحة، السبيحة، د. ط، دار المجدد للنشر و التوزيع، سطيف، الجزائر، 2019، ص ص 61 - 62.

و نبغ البعض منهم في شتى العلوم و أصبحوا يشاركون في التدريس منهم: الخليفة محمد حمه (1844 - 1912) الذي كان يدرس الفقه بزواوية قمار، و ابنه الخليفة سيدي البشير (1861 - 1918) الذي ساهم في التدريس بالزواوية<sup>1</sup>.

كما عهدت الزاوية التجانية إلى جلب علماء من تونس كالشيخ محمد اللقاني السائحي، و من المغرب الشيخ سعيد الدوكالي<sup>2</sup>، و حتى من بلاد شنقيط<sup>3</sup>.

عرفت زاوية قمار أول مدرسة نظامية، تقدم فيها مختلف العلوم بطريقة تنافس المدارس الفرنسية<sup>4</sup>، و كانوا يشجعون على حفظ القرآن الكريم و العلم، فعند تخرج أول حفيد للحاج علي التماسيني محمود بن الطاهر الذي أعطاه جده بستانا من النخيل لحفظه للقرآن، بالقراءات السبع مع الرسم و جودة الخط<sup>5</sup>.

كان حافظ القرآن في ذلك العهد يهدى له عددا من النخيل حتى في رحلات الزاوية من تماسين إلى قمار، كان يتصدر القافلة جمل يحمل على جنبه نسخ القرآن، أما في زاوية البياضة بما أنهم كانوا بدو رحل فكان معلم القرآن يرحل معهم أينما حلوا<sup>6</sup>.

#### ب) اهتمام الزاوية الرحمانية بالتعليم القرآني:

أما عن الرحمانية فقد ربطت بين التربية الروحية و نشر التعليم خاصة التعليم القرآني<sup>7</sup>، فقد اهتمت زاوية سيدي سالم بوادي سوف بالتعليم القرآني و كانت مقصد للطلبة من داخل المنطقة و خارجها - كما ذكرنا سابقا - تواجد بها 60 تلميذا لحفظ القرآن سنة 1938 من بينهم 20 تلميذ من خارج المنطقة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الشيخ لعرج: المرجع السابق، ص 178.

<sup>2</sup> نفسه، ص 178.

<sup>3</sup> لقاء مع محمد نذير التجاني: في مقر الزاوية التجانية بقمار، 03 / 03 / 2020، سا: 10:00.

<sup>4</sup> علي بن خليفة و صالح بن عبد الله، المرجع السابق، ص 55.

<sup>5</sup> التجاني صادق بن أحمد العروسي: المصدر السابق، ص 9.

<sup>6</sup> لقاء مع عبد الباقي تجاني: بمقر الزاوية التجانية، البياضة، 16 / 02 / 2020، سا: 16:30.

<sup>7</sup> محمد بن شوش: التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830 - 1870 م)، (إشراف): بن يوسف تلمساني، رسالة رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 / 2008 م، ص 10.

<sup>8</sup> عثمان زقب، المرجع السابق، ص 197.

و قد توافد على الزاوية علماء من داخل و خارج الوطن مثل: العلامة الشيخ إبراهيم البخترى من تونس، و الشيخ محمد بن حمد النفطي و الشيخ العروسي بن عزوز، و العلامة مفتي القطرين الجزائر و تونس، الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز، و الامام الأكبر لجامع الأزهر بمصر، الشيخ الأخضر بن الحسين، و من علماء الأزهر الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري، و الشيخ محمد الصالح بن محمد الصالح الغزال.

و من الجزائر زارها و درس بها علماء كالشيخ الصادق بن الهادي العقبي، الشيخ الهادي بن بلقاسم بن العربي و الشيخ محمد بن جديدي و الشيخ العربي موساوي و ابنه الشيخ أحمد مفتاح بن عبد الباقي القماري، إضافة إلى الشيخ الطاهر العبيدي و أخوه<sup>1</sup>.  
لقد ساعدت طبيعة المجتمع السوفي المحافظة و الحرص على تعليم دينية ساعدت على نشر مثل هذا التعليم، إذ كان محل إهتمام الآباء، و إتمام الطالب حفظ القرآن يعد حدثا مميزا له و لعائلته و لقريته، فعندما يتم الطالب حفظ القرآن الكريم على ظهر قلب، يقام له حفل عائلي و تمنح له جولة على ظهر بغله في قريته، و تقدم وجبة طعام لكل زملائه في المدرسة<sup>2</sup>، و ظل الاحتفال بحافظ القرآن عادة معمول بها في منطقة سوف، نظرا للمكانة التي يحظى بها حافظ القرآن، و إن اختلفت من سكان إلى آخر و من زاوية إلى أخرى<sup>3</sup>.

نظرا للأهمية التي يحظى بها هذا التعليم بإعتباره قاعدي تبنى عليه الدراسات الإسلامية<sup>4</sup>، و لهذا عمدت الزوايا في المنطقة منها الرحمانية و التجانية، على تنظيمه و ذلك من خلال الاهتمام بالمدرسين الذين يمثلون القدوة لتلاميذهم، و يراعى عند اختيارهم الإلتزام الديني و الكفاءة العلمية و المقدرة اللغوية و الأدائية، و تقسيم الطلبة حسب فئات عمرية، إضافة إلى حسن إختيار المادة التعليمية، فلم تقتصر على القرآن و الحديث الشريف، بل تعدت ذلك إلى مواد تعليمية أخرى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوانية، مرجع سابق، ص ص 182 - 183.

<sup>2</sup> André Voisin Roger. **Le Souf Monographie.** édition EL Walid. El oued. Algérie. 2004. P190.

<sup>3</sup> يوسف زغوان: المرجع السابق، ص 38.

<sup>4</sup> آسيا بلحسين رحوي: "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي" دراسات نفسية و تربوية، د ع، جامعة مولود معمري، تيزوويزو، 07 ديسمبر 2011، ص 75.

<sup>5</sup> علي بن خليفة، صالح بن عبد الله: المرجع السابق، ص 56.

و تظهر عناية هذه الزوايا بالتعليم في إقامة صلاة التراويح و ذلك حبا و تشجيعا لحافظ القرآن<sup>1</sup>.

### ج) الإرساليات التعليمية:

لم تكف الزوايا في وادي سوف بجلب الشيوخ من الخارج، بل كانت ترسل الطلبة للدراسة في تونس، ليكملون تعليمهم بجامع الزيتونة، فيرجعون إلى بلادهم و يتولون الوظائف الدينية، كالقضاء و التعليم<sup>2</sup>، فالعلماء و المؤسسات التعليمية في المغرب و تونس كانوا يقدرون شهادة الطالب الجزائري المتخرج من الزاوية حق قدره، فبمجرد إثباته لإجازته يقبل في الأقسام العليا<sup>3</sup>، لم يقتصر دور الطلبة الزيتونيين على الدراسة و الحصول على الشهادة بل إنخرطوا في الأندياء الأدبية التونسية، و تأسيس الجمعيات، و كان أكثر هذه الجمعيات تأثرا (الشبيبة التونسية) برئاسة الجزائري: حسن بن عيسى و"جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"<sup>4</sup>، التي كانت تهيئ طلابها للعمل السياسي أكثر من الأدبي<sup>5</sup>.

و قد عرفت هذه الفترة تزايد عدد الطلبة الجزائريين في تونس لعدة أسباب منها:

- الهجرة - الرعاية و الدعم من طرف الأحزاب و الجمعيات - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أشرفت على تنظيم هذه البعثات<sup>6</sup>.

ليتحق الطالب بالزيتونة يجب أن تتوفر فيه مجموعة شروط كأن يكون حافظ للربع الأخير من القرآن وإجتياز امتحان لتحديد مستوى الطالب من قبل لجنة مؤهلة يعينها شيوخ الزيتونة<sup>7</sup>، منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

- ميلودي محمد بن علي بن محمد إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1944 - 1945)

<sup>1</sup> لقاء مع عز الدين سالمى: بمقر زاوية سيدي سالم بالوادي: 03/04 /2020، سا 09:15.

<sup>2</sup> عبد القادر جيبيري و معمر ناصري: الطلبة الجزائريين الزيتونيين و اسهامهم في الحركة الوطنية (1900 - 1945)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، (إشراف): بوبكر حفظ الله، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2015 /2016، ص 46.

<sup>3</sup> محمد بن شوش: المرجع السابق، ص 10.

<sup>4</sup> خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 227.

<sup>5</sup> عبد القادر جيبيري و معمر ناصري: المرجع نفسه، ص 76.

<sup>6</sup> خير الدين شترة: المرجع نفسه، ص 778.

<sup>7</sup> حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، ط خ، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2012، ص 218.

- نوبلي عبد الغني بن محمد الصغير إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1944 - 1945).
- بوهلال محمد الصالح بن البشير بن محمد الصالح بن محمد بن صالح إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1945 - 1946).
- صالح بن بكوش بن سعد إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1945 - 1946).
- رجيل الهادي بن أحمد بن عبد الله العزوي إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1945 - 1946).
- منصور جاب الله بن الطاهر إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1946 - 1947).
- العوامر الجيلاني بن إبراهيم بن محمد الساسي إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1946 - 1947).
- علي بن الأخضر بن الحاج علي إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1946 - 1947).<sup>1</sup>
- التجاني محمد بن محمد العيد بن سالم إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1947 - 1948).
- هالي بن عبد الكريم بن العزوي بن مبارك إلتحق بالزيتونة في السنة الدراسية (1947 - 1948).<sup>2</sup>

#### د) إضطهاد السلطات الإستعمارية للزوايا والمعلمين:

ظل التعليم القرآني بالزوايا منتشر في المنطقة، فلقد ساهمت الزوايا في بناء المدارس التي كانت تؤسس من طرف الحركة الوطنية منها: مدرسة الشعب بالبياضة، ومدرسة الأعرشاش بالوادي، فقد وصل عدد المدارس التابعة للزوايا في منطقة سوف سنة 1957، بناء على إحصاء قائد الأقاليم العسكرية في تقرت كالتالي:

- الزاوية التجانية (36 مدرسة)
- الزاوية الرحمانية العزوية (14 مدرسة)
- الزاوية القادرية (16 مدرسة).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص ص 260 - 291.

<sup>2</sup> محمد فضيل بن عمر: تأسيس الزاوية القادرية و أسباب النهضة العلمية في ولاية الوادي، (مخ)، ص 17

<sup>3</sup> سعد بن البشير العمامرة: قاموس الشهيد - لمنطقة سوف -، د ط، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 50.

هذا ما زاد من مخاوف السلطات الاستعمارية، لأنها تعلم مدى أهمية هذا التعليم، لذلك وضعت الزوايا تحت المجهر و أخذت في مراقبة نشاطها و عمدت على إنشاء مدارس فرنسية في المنطقة، لكن الإقبال عليها كان ضعيف، فحتى التلاميذ الذين يترددون عليها لم ينقطعوا عن التعليم في الزوايا، فقبل التوجه إلى المدرسة الفرنسية كان التلميذ يتجهوا في الصباح الباكر إلى الزاوية و يخرج قبل الساعة الثامنة ليذهب إلى المدرسة<sup>1</sup>.

لم تكتف السلطات الاستعمارية بمراقبة الزوايا، بل تعدى ذلك في التحكم في المؤدب من الناحية المادية و الفكرية، و منع منتجواز الحفظ إلى تغيير تعليم أي مادة أخرى<sup>2</sup> خاصة المواضيع التي تتعلق بالجهاد<sup>3</sup>، فحدث أن الشيخ ميداني موساوي كان بصدد إلقاء درس حول موضوع الجهاد، فوصل الخبر إلى الإدارة الإستعمارية فغير موضوع إلى الوضوء.

فالاستعمار منذ أن وطئت أقدامه البلاد سعى إلى تجهيل الشعب بكل الوسائل، نذكر هنا مرسوم 12 جويلية 1906، الذي يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك قديم، لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعلم اللغة الفرنسية لكن لم يستجب أحد لهذا رغم الظروف المزرية التي يعيشونها<sup>4</sup>.

لقد تعرض المعلمون للمضايقة و المراقبة و السجن، قدمت فئتهم الكثير من الشهداء، منهم على سبيل الذكر لا الحصر: الشيخ السعيد بن محمد بلعبيدي، و الشيخ التجاني سي أحمد.

و قد تعرضت الزاوية التجانية بقمار في 30 أفريل 1961 للحصار، و الأمر نفسه حدث للزاوية التجانية بالبياضة، و هو ما نتج عنه سجن الشيخ محمد و تعذيبه<sup>5</sup>، وهذا للدور الذي لعبته الزوايا أثناء فترة الثورة، إذ تحولت إلى مراكز للثورة تحت غلاف التعليم و التعبد أو الزيارات، تعقد فيها الاجتماعات و التنظيم و الاعلام و التجنيد و التمويل، و جمع السلاح و الدواء<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> لقاء مع عز الدين سامي: بمقر زاوية سيدي سالم، الوادي، يوم: 04 / 03 / 2020، سا: 09:15.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 36.

<sup>3</sup> لقاء مع عز الدين سامي: مقر زاوية سيدي سالم، الوادي، 04 / 03 / 2020، على الساعة: 09:15.

<sup>4</sup> الطيب جاب الله: المرجع السابق، ص 142.

<sup>5</sup> السعيد ديدي: المرجع السابق، ص ص 114 - 119.

<sup>6</sup> احسان إلهي ظهير الدين: المرجع السابق، ص 42.

بالرغم من كل هذه المضايقات ظلت الزوايا صامتة محافظة على مكانتها و دورها في نشر التعليم، خاصة مع مجئ الحركة الإصلاحية التي صححت الكثير من المفاهيم "فلولا هذه المراكز لأصبح الأطفال الجزائريين كلهم معرضين للجهل و الأمية" هذا ما صرح به المستعمر في عدة مناسبات<sup>1</sup>.

## 2/ آثار التعليم القرآني علي المجتمع المحلي:

رغم بساطة أسلوب التعليم القرآني و مؤسساته إلا أنه كان له، الأثر البالغ في خدمة المجتمع المحلي و ذلك بالمحافظة على مقوماته و وحدته الاجتماعية و النفخ في روح المقاومة، فلقد كانت مؤسسات التعليم القرآني خاصة الزوايا المنابع التي ارتوت منها الأجيال بالمنطقة بعد أن حاول المحتل سد أبواب في وجوه أبناءها، فكانت مصدر زادهم من المعارف الدينية و اللغوية، كما عمل هذا التعليم على التماسك الاجتماعي، إن النتائج التي حققتها المنطقة في التعليم القرآني من خلال الزوايا، تجاوزت حدود الأهداف القريبة إلى أهداف أخرى لم تكن مقصودة، حيث ساهمت في التعبئة السياسية لأبناء المنطقة خاصة فئة الطلبة و الشيوخ، الذين لم يتأخروا في الإلتحاق بصفوف الثورة عند إندلاعها.

### أ) الآثار الثقافية:

#### - المحافظة على اللغة العربية

من المعروف أن الاستعمار شن هجوما عنيفا على اللغة العربية باعتبارها من أهم مقومات هذا الشعب من خلال سياسته القائمة على الفرنسة و تهميش العربية و اعتبارها لغة أجنبية حسب قانون 1938 في ظل هذه الظروف قام التعليم القرآني بالمحافظة على اللغة العربية باعتبار أنها كانت اللغة التي تدرس بها مختلف علوم الدين و علوم اللغة التي كانت تدرس في تلك المدارس و الزوايا هذه الأخيرة التي تحدثت تلك الإجراءات الفرنسية و استمرت في تعليم السكان لغتهم و عن ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: " فليقع الاستعمار أو ليطر فإننا نتعلم لغتنا و ديننا ولو في سم الخياط أو على حد مثل الصراط"<sup>2</sup> لقد لقيت المدارس القرآنية بالمنطقة تأييدا و تكاثفا من السكان الذين التفوا حولها يمدونها بما تحتاجه

<sup>1</sup> محمد نسيب: المرجع السابق، ص 33.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 248.

من عون حتى تقوى ويزيد عددها لأنها الوسيلة الأضمن لمواجهة المخططات الاستعمارية ضد اللغة العربية، لقد بدأ الناس يشاهدون خطباء يعبرون عن أفكارهم بلغة عربية سليمة<sup>1</sup>.

#### - المحافظة على الدين الإسلامي:

لقد حقق التعليم القرآني في المحافظة على الدين الإسلامي بالمنطقة نجاحا لا يقل أهمية عما حققه في المحافظة على اللغة العربية فقد تعرض الدين بدوره إلى المضايقة من طرف الاستعمار، حيث تضافرت جهود الكنيسة مع جهود الإدارة في معركة واحدة ضد الدين، ولذا قامت المدارس القرآنية والزوايا بالمنطقة موضوع الدراسة بمقاومة تلك الإجراءات بإنشاء العديد من المدارس القرآنية والمساجد لنشر التعليم الديني و تحفيظ القرآن الكريم. استطاعت الزوايا و المدارس القرآنية أن تشكل المرجعية الدينية لعامة الناس وان تكون الملاذ الآمن لكثير من الأهالي خاصة بعد تزايد الحملات التبشيرية، واعترف الفرنسيون أنفسهم على الدور الذي لعبته زوايا العلم والقران في حماية الدين جاء في أحد التقارير: "تسعى الزوايا التي يديرها مقدمون إلى إفساد عقول الأجيال وذلك ببث عدم التسامح الديني في قلوب الشباب وحملهم على كراهية الكافر، إن مشايخ الزوايا يختارون في تدريبهم للفقراء نصوصا من القران معادية لنا تحطم فيهم بسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا"<sup>2</sup>، وهذا ما يفسر لنا سبب منع تدريس دواوين مختصر خليل حول الجهاد من طرف الإدارة الاستعمارية.

لقد وقف الاستعمار عاجزا أمام هذه القلاع فاشلا في تحقيق أهدافه<sup>3</sup>.

#### - تثبيت العبادات و الاخلاق:

يسعى معلم القران اضافة الى تحفيظ القران الكريم الى تعليم تلاميذه احكام الشريعة و اركان الاسلام، و حرصه على تعليمهم العمل بها و اعطائهم دروس نظرية و تطبيقية، فيتعلم التلميذ كيفية الوضوء بفرائضه و سننه و ايضا التيمم ثم يتعلم كيفية الصلاة فيدرب

<sup>1</sup> تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1975، ص350-351.

<sup>2</sup> حمادو نذير، وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا القران للمشروع الثقافي الاستعماري للجزائر، مجلة المعيار، جامعة قسنطينة، سبتمبر، 2005، ص23.

<sup>3</sup> كريمة بوغزالة محمد و سعيدة بوغزالة: السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر (1830-1914م)- المساجد والزوايا نموذجا-، محمد رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، (اشراف): عبد الكامل عطية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2018، ص28.

المعلم تلاميذه على الصلاة مع الجماعة، و حتى يكون مهيا في رمضان المعظم لصلاة التراويح، كما يعتبر معلم القران المثقف الاول خاصة في القرى و المداشر النائية ويعكس هذا مدى تمسكه باحوال الشخصية و المحافظة على هويته و حماية دينه من التشويه و المسخ التي سعى المستعمر الفرنسي الى شنها كما غلب على منهج التعليم القراني الطابع الديني مثل العبادات و اداء الفرائض كالصلاة و الصيام... الخ، كما يقوم المعلم بدور المربي لتلاميذ حين يلتحقون بالمدرسة القرآنية في سن مبكرة و يكونون تحت اشرافه و يتعلمون منه كل شيء و يحفظون منه اي تصرف و يقلدونه فهم يقولون: "نعم سيدي قال هكا، نعم سيدي دار هكا" فهو دائما مسؤول على تصرفاته امام تلاميذه بالاضافة الى حرصه على تهذيب سلوك التلاميذ، و ينصحهم و يربيهم على الخلق الحسن، و يزرع فيهم الروح الجماعية والتعاون و حب الخير، و اذا اقتضى الحال يضربهم عند كل تهاون في الحفظ و لكنه تعويد التلاميذ على الحفظ الذي فيه حفظ لنفوسهم من الانحراف و بلورة الاخلاق الحسنة<sup>1</sup>.

#### ب) الآثار الفكرية:

لاشك أن حرمان الجزائري من حقه في التعليم جعله يلتفت حول الزوايا والمدارس القرآنية، ورغم أن برامجها لم تكن مسايرة لروح العصر إلا أن التعليم القرآني تحدى سياسة فرنسا التجهيلية التي شرعت في تطبيقها منذ الاحتلال الى 1962 فلقد انطلقت من منطقة الوادي بعثات نحو المعاهد العليا كمعهد ابن باديس بقسنطينة وجامع الزيتونة بتونس حيث كان يسافر إلى الزيتونة ممن كانوا قد تحصلوا على القدر الكافي من التعليم في مدارس وزوايا المنطقة، ولقد عاد هؤلاء ليفتحوا في قراهم وأحياءهم مدارس قرآنية<sup>2</sup>.

#### ج) الآثار الاجتماعية:

استطاع شيوخ المدارس القرآنية والزوايا أن يحلو محل القضاة، فالشيخ محل الرهبة والرغبة والسعي لكسب وده ومخالطته غاية ينشدها الجميع وهو القاضي الأول في الحي والقرية فقد كان هؤلاء الشيوخ يقومون بـ:

- إصلاح ذات البين والفصل في الخصومات التي تقع بين الأقارب أو العامة التي ترفعها الجماعة إلى الشيخ دون اللجوء إلى المحاكم الاستعمارية.

<sup>1</sup> هنية قطوطة: المرجع السابق ، ص 16

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص.343

- الزواج: لا يتم عقد زواج إلا بحضور شيخ الزاوية أو المدرسة القرآنية فقد كان يعقد القران ويوثق عقد الزواج وفق الكتاب والسنة<sup>1</sup>.

- تقسيم الميراث كانت هذه القضية جد حساسة لا بد لها من شيخ ملم بتقسيم التركة بين أفراد العائلة. كما كان هؤلاء الشيوخ يجلسون للناس في الأسواق الأسبوعية يفكون نزاعاتهم ويفتونها في الأمور التي تتعلق بالطهارة و الصلاة والصوم وكما كان لكل قبيلة أو عرش سوقا خاصا فان لكل قبيلة عرش فقيها أو شيخا يجلس لفك النزاعات في الأسواق، بالإضافة إلى ذلك كان بعض الشيوخ يقومون بوظيفة التوثيق فيسجلون عقود البيع والكرء والرهن<sup>2</sup>.

#### د - الآثار السياسية:

لقد قام التعليم القرآني بتكوين جيل ساهم إلى حد كبير في التعبئة السياسية، فبالرغم من أن الغالبية من الشيوخ و الطلبة لم تكن تملك استراتيجيه واضحة المعالم في ميدان العمل السياسي خاصة قبل الحرب العالمية الثانية ولعل من أسباب ذلك عدم وضوح الرؤية السياسية لديهم وغياب المنظور السياسي والاهتمام بطلب العلم أكثر من الخوض في أمور السياسة، لكن ذلك لم يمنع من حصول تطور بعد الحرب العالمية الثانية و استقبال المنطقة لوفود من العلماء المصلحين والزعماء السياسيين ويقدر ما عاد طلبة البعثات برصيد علمي ثري ومتميز فان أقرانهم من الذين انخرطوا في العسكرية عادوا برصيد هام من التجارب السياسية والعسكرية وبذلك زاد وعي هذه الشريحة من الطلبة بالأخص عندما رأوا فرنسا تستमित في الدفاع عن حريتها وفي نفس الوقت تحتل شعبا آخر لذلك فما أن اندلعت الثورة التحريرية حتى وجد هؤلاء الطلبة أنفسهم أكثر جاهزية لخوض غمار الكفاح المسلح بعد أن لبي هؤلاء نداء الجهاد بشكل فوري باعتبار أنهم أولى من غيرهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> كريمة بوغزالة محمد و سعيدة بوغزالة: المرجع السابق، ص 28.

<sup>2</sup> علي غنازية : دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ على الهوية الوطنية، مرجع سابق، ص 19.

<sup>3</sup> نفسه، ص 19.

خاتمة

## الخاتمة:

- من خلال دراستنا لموضوع أعلام التعليم القرآني في زوايا وادي سوف في الفترة (1945 - 1962) نستنتج عدة نقاط:
- في ظل وجود الاستعمار تصدرت الطرق الصوفية المجتمع و ساهمت في تنظيمه و ربطه بهويته العربية الإسلامية.
  - إن الطريقة الرحمانية و التجانية لم تكونا داخلتين على المجتمع السوفي فقد كانت نشأتها انطلاقا من الجزائر هذا ما ساعد على دخولهما باكرا إلى منطقة وادي سوف وإنتشارهما بشكل كبير عن طريق تأسيس العديد من الزوايا في المنطقة.
  - كانت الزوايا بمثابة الجمعية الخيرية من خلال التكفل بالفقراء و الغرباء و المساكين، ولها دور في فصل المنازعات التي تحدث من حين إلى آخر لقضايا الميراث والحقوق والزواج... الخ.
  - تصدت الزوايا للتعليم الذي كان الحصن المنيع ضد سياسة التجهيل التي اتبعتها المستعمر منذ دخوله للبلاد إلى غاية 1962 م.
  - كان إقبال سكان المنطقة على التعليم بالزوايا كبيرا فقد كان الأهل حرصين على تعليم أبنائهم، خاصة حفظ كتاب الله، الذي يعد شرفا كبيرا لهم، إلا أن تعليم البنات كان قليلا جدا، نظرا لطبيعة سكان المنطقة الذين لا يشجعون ذلك.
  - ساهمت الزوايا في تخرج العديد من معلمي القرآن الكريم الذين ذاع صيتهم نظرا لكفاءتهم العالية فالكثير منهم متخرج من الزيتونة كما تميزوا بالصمعة الجيدة و الأخلاق الحسنة وحب الوطن و الصرامة في عملهم هذا ما جعلهم يتمتعون بمكانة كبيرة بين الناس واقتداء تلاميذهم بهم.
  - إهتمت الزوايا في المنطقة بالتعليم القرآني بإعتباره قاعدي تبنى عليه الدراسات العليا وعملت على تنظيمه.
  - إستطاعت الزوايا أن ترسل بعثات من تلاميذها للدراسة بتونس رغم ظروف الاستعمار الصعبة و تالضييق على الزوايا و المعلمين.
  - ساهمت الزوايا في تنشيط الحركة الثقافية و ذلك من خلال التواصل الثقافي بين سوف وبعض البلدان كتونس بحكم موقعها المحاذي للمنطقة.

- نشاط الطلبة الزيتونيين بعد عودتهم و مباشرتهم للتعليم، ساهم في إزدهار المنطقة، إضافة إلى علاقتهم بشيوخهم هناك أدت إلى تبادل الزيارات العلمية بالمنطقة و تكوين نخبة دفعت إلى تنشيط حركة الإصلاح.
- كانت الزوايا أثناء فترة الاستعمار هي كغيرها من المؤسسات التي تولت التعليم فقد استطاعت أن تحافظ على ثقافتنا العربية الإسلامية رغم أسلوبها البسيط.
- ساهمت الزوايا بتعليم الأبناء و انتشالهم من ظلام الجهل و غرست فيهم مبادئ الوحدة و بذور العقيدة و حافظت على مقومات الأمة و ساهمت في التعبئة السياسية لتتحول عناصر التعليم إلى عناصر للجهاد.
- قد قدمت زوايا العلم العديد من الشهداء في تحرير الجزائر من وطئت الإستعمار من بينهم الشيخ أحمد التجاني « الشهيد ».



الملاحق

الملحق رقم 01: الزاوية الرحمانية العزوزية<sup>1</sup>



<sup>1</sup> معاينة شخصية لزاوية، كوينين، يوم 2020/02/05، سا 17:00.

الملحق رقم 02: طاهر تليح معلم القرآن في الزاوية التجانية بقمار<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup> عبد العزيز بلعبيدي: المرجع السابق، ص 140.

الملحق رقم 03: سي العيد بن يامة التجاني معلم القران في الزاوية التجانية بالبياضة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> الصورة سلمها لنا عبد الباقي التجاني، الزاوية التجانية بالبياضة، يوم 2020/02/09، سا 17:00.

الملحق رقم 04: سي أحمد بن سي العيد بن يامة التجاني معلم القران في الزاوية التجانية  
بالبياضة<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup> الصورة سلمها لنا عبد الباقي التجاني، الزاوية التجانية بالبياضة، يوم 2020/02/09، سا 17:00.

الملحق رقم 05: محمد الحبيب بن سي العيد بن يامة معلم القران في الزاوية التجانية

بالبياضة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> الصورة سلمها لنا عبد الباقي التجاني، الزاوية التجانية بالبياضة، يوم 2020/02/09، سا 17:00.

الملحق رقم 06: نصر حواس معلم القران في الزاوية التجانية بالبياضة<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup> الصورة سلمتها لنا بنت نصر حواس، البيضاء، يوم 2020/07/30، سا 17:30.

الملحق رقم 07: سي محمد التجاني معلم القران في الزاوية التجانية بالبيضاة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> الصورة سلمها لنا عبد الباقي التجاني، الزاوية التجانية بالبيضاة، يوم 2020/02/09، سا 17:00.

الملحق رقم 08: البشير أوييري معلم القران الكريم في الزاوية التجانية بكونين<sup>1</sup>



<sup>1</sup> الصورة سلمها لنا عبد الحفيظ أوييري، كوينين، يوم 2020/02/03، سا 16:35.

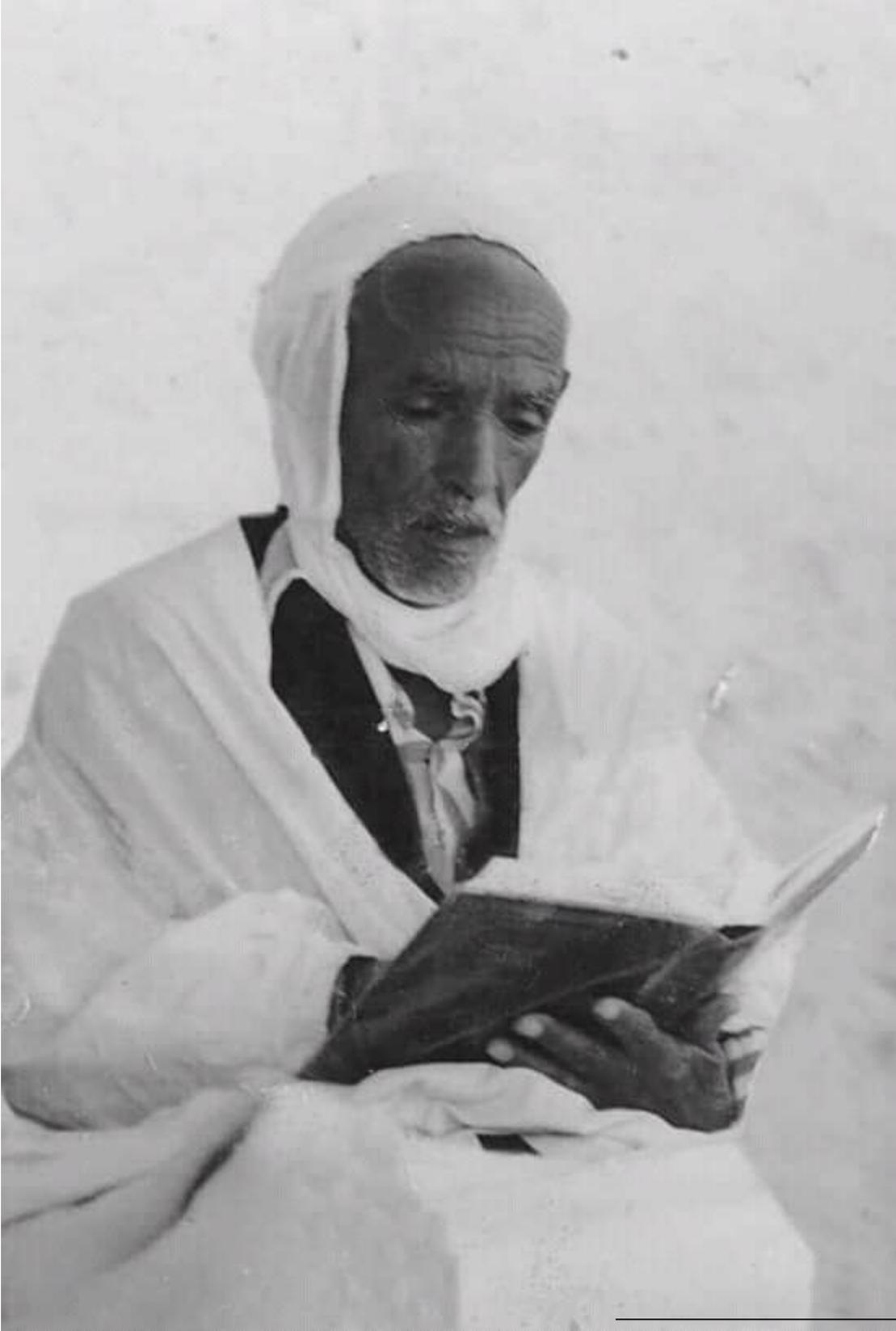
الملحق رقم 09: العلمي أوبيري احد تلاميذ الطالب البشير اوبيرة<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup> عبد العزيز بلعبيدي: المرجع السابق، ص 76.

الملحق رقم 10: إبراهيم أوبيري احد تلاميذ الطالب بشير اوبيرة<sup>1</sup>



<sup>1</sup> عبد العزيز بلعبيدي: المرجع السابق، ص 75.

# قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

أولاً: مصادر:

1- الأحاديث الشريفة

2- المخطوطات

1- التجاني مياطة و محمد حناي: مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة دراسة تاريخية و أثرية، (مخ).

2- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، (مخ).

3- علي بن خليفة، صالح بن عبد الله: الزاوية التجانية بقمار النشأة و التطور، (مخ).

4- علي غنابزية: الدور الدعوي و الروحي للشيخ عبد الرحمان الأوهري الجرجري في إقليم دار فور بالسودان و أثره على الجزائر ( 1754 - 1763 م )، (مخ).

5- محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة، (مخ).

6- محمد فضيل بن عمر: تأسيس الزاوية القادرية و أسباب النهضة العلمية في ولاية الوادي، (مخ).

4- المصادر المكتوبة:

1- إبراهيم محمد البشير: الآثار، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

2- برادة علي حرازم: جواهر المعاني و بلوغ الأمالي في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2018.

3- ابن خلدون: مقدمة، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1991.

4- ابن منظور: لسان العرب، مج10، دار المعارف، بيروت، 1990.

5- التجاني الصادق بن أحمد العروسي التماسيني: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني تح: أحمد العروسي التجاني، د ط، مطبوعات الجميلة، الجزائر، 2015.

6- الجاحظ: البيان و التبیین، ج1، دار الجيل، بيروت، دت.

- 7- الجيلاني عبد القادر الحسيني: الغنية بطالبي طريق الحق في الأخلاق و التصوف و الآداب الإسلامية، ج1، المكتبة الشعبية، د م، د ت.
- 8- العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني العوامر، ثالة للنشر، الجزائر، 2007.
- 9- الغبريني أحمد بن أحمد بن العباس: عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
- 10- مصطفى إبراهيم و آخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار الفكر، د ت.

### ثانيا: المراجع

#### 1- باللغة العربية:

- 1- إحسان إلهي ظهير الدين: دراسات في التصوف، ج 2، ط 1، دار الإمام، مصر، 2005.
- 2- ألفريدل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969.
- 3- بلاح البشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 4- بلهادف بن سالم بن الطيب: سوف تاريخ و ثقافة، د ط، مطبعة الوليد، الجزائر، 2008.
- 5- بن خليفة علي: العرق الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، ط1، مطبعة دار الجائزة، الجزائر، 2015.
- 6- بوعزيز يحي: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، الجزائر، 1995.
- 7- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 للهجرة - 12 و 13 للميلاد نشأته، تياراته، دور الاجتماعي و الثقافي و الفكر السياسي، د ط، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2004.
- 8- التجاني أمينة: مقارنة سيميائية للثلاثية العرفانية - الويحة، المسيحة، السبيحة، د ط، دار المجدد للنشر و التوزيع، سطيف، الجزائر، 2019.

- 9- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1975.
- 10- التفتازاني أبو الوفا الغنيمي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط 1، دار الثقافة، القاهرة، 1979.
- 11- ديدي السعيد: علم سوف - محمد التجاني -، د ط، د م، 2006.
- 12- ديدي سعيد: دليل الحائر، د - ط، د ن، الوادي، 2010.
- 13- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
- 14- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 15- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 16- طاهر مختار: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط 1، دار الفن، باتنة، د ت.
- 17- عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته و معراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، 1985
- 18- عطية عبد الكامل: دراسات في التاريخ والتراث، د-ط، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2019.
- 19- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 20- العقون التجاني: أعلام من قمار بوادي سوف، د - ط، مطبعة سخري، الوادي.
- 21- العقون التجاني: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ط 1، الوادي، 2016.
- 22- غنابزية علي: دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ على الهوية الوطنية، ج 2، ط 1، مطبعة المزوار، الجزائر، 2012 م.
- 23- العمامرة سعد بن البشير: قاموس الشهيد - لمنطقة سوف -، د ط، دار هومة، الجزائر، 2004.

- 24- العمامرة سعد، المنصوري أحمد بن الطاهر: أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2016.
- 25- عميرة عبد الرحمان: التصوف الإسلامي منهج و سلوك، ط 1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 2000.
- 26- غريسي محمد بن علي: أعلام و أختام، ج1، ط1، مطبعة كوينين الوادي، الجزائر، 2013.
- 27- القاسمي الحسني عبد المنعم: الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الخليل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2018.
- 28- القاسمي الحسني عبد المنعم: الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط 1، دار الجليل، الجزائر، 2013
- 29- القاسمي الحسني عبد المنعم: طبقات رجال الطريقة الخلوتية الرحمانية منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2015.
- 30- قمعون عاشوري: الشيخان إبراهيم بن عامر، الشيخ الهاشمي حسني، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010.
- 31- قمعون عاشوري: بالقاسم بالمشري الكوينيني، (1165 - 1253) (1752 - 1838)، د. ط، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2013.
- 32- قمعون عاشوري: سقية الطريقة الرحمانية العزوزية في التاريخ و المديح.
- 33- كوفي جستون: مذكرات حول سوف و السوافة، تر: عبد القادر ميهي، ط1 . مطبعة الرمال، الوادي، 2016.
- 34- لعبيدي عبد العزيز: رجال أخيار، د . ط، مطبعة نسيب، كوينين، الجزائر، 2010.
- 35- اللولب حسن حبيب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، ط خ، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2012.
- 36- مجموعة من الباحثين: كوينين مساجد و أئمة، ط1، سامي للطباعة و النشر، الوادي، الجزائر، 2018.
- 37- مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ط 1، دار الوليد، 2005.

- 38- مفتاح عبد الباقي: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، د. ط، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- 39- مفتاح عبد الباقي: لمحات حول أدوار بعض الزوايا الرحمانية، ط 1، مطبعة مزوار، 2009، الوادي.
- 40- مكي عبد الله التجاني: سبيل السلام في الدفاع عن طريق السادة الصوفية الكرام، ط1، المكتبة التيمورية، القاهرة، 1988 م.
- 41- منصوري أحمد بن الطاهر: الدر الموصوف في تاريخ سوف، ج2، ط1، مديرية الثقافة، الوادي، 2011.
- 42- نسيب محمد: زاويا العلم و القرآن بالجزائر، ط1، دار الفكر، الجزائر، د ت.
- 2- باللغة الفرنسية:

- 1- Ahmed Nadjah: **Le Souf Des Oasis**, Edition Des Livers Alger, 1971.
- 2- Andrè Voisin Roger. **Le Souf Monographie**. édition EL Walid. El oued. Algèrie. 2004.
- 3- C,L, Bataillon, **Le Souf Etude de gèographie humaine**, instilut derecherche Sahariennes, universitèd' Alger, 1953.
- 4- Octave Depont,xavier coppolani, **les confrèries religieuses musulmames**, Alger, adolphe jourdan, 1897.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

- 1- بن شوش محمد: **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830 - 1870 م)**، (إشراف): بن يوسف تلمساني، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 / 2008 م.
- 2- بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 - 1939 م)**، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 - 2006 م.

- 3- بوغزالة كريمة محمد و سعيدة بوغزالة: السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر (1830-1914م) - المساجد والزوايا نموذجا-، محمد رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، (إشراف): عبد الكامل عطية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2018 م.
- 4- جبيري عبد القادر و معمر نصري: الطلبة الجزائريين الزيتونيين و اسهامهم في الحركة الوطنية (1900 - 1945 م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، (إشراف): بوبكر حفظ الله، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2015 / 2016 م.
- 5- زغوان يوسف: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931 - 1962 م) من خلال الوثائق المحلية و الروايات الشفوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014 / 2015 م.
- 6- زقب عثمان ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 - 1947 م) و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): يوسف مناصرية، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 - 2006م.
- 7- سالمى مختار: رسالة بلوغ الأمانى في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (ت 1352 هـ / 1933 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012 / 2013 م.
- 8- طبايبية خديجة، سعاد حليلة: الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن الـ 19 م " الأغواط نموذجا "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2015 / 2016.
- 9- عباسي نعيمة و آخرون: التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية (1930 - 1962 م) بمنطقة وادي سوف "أ نموذجا " (إشراف): عثمان زقب: مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2012 / 2013 م.

- 10- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، في القرن 13 هـ / 19 م، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): عمر بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000 - 2001 م.
- 11- قطوطة هنية: " التعليم القرآني بوادي سوف و دوره في تثبيت هوية المجتمع (1882 - 1962) (إشراف): علي غنابزية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم علوم إنسانية 2015 / 2016 م.
- 12- لعرج شيخ: موقف التجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال و غرب افريقيا خلال القرن 19 م و بداية القرن 20 م، رسالة لنيل شهادة دكتوراء علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف): فغورور دحو، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016 - 2017 م.
- رابعا: المجلات والمقالات:

#### 1- المجلات:

- 1- الامراني محمد بن أحمد: " التعليم بالمساجد أشكاله و أسسه التعليمية و مبادئه و أهدافه التربوية "، العددان: 355 - 356، أكتوبر 2000.
- 2- بلحسين رحوي آسيا: "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي " دراسات نفسية و تربوية، د ع، جامعة مولود معمري، تيزوويزو، 07 ديسمبر 2011.
- 3- تراري مختارية: " التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر "، مجلة الأنثربولوجية و العلوم الاجتماعية، العدد 7، وهران، الجزائر.
- 4- جاب الله طيب: " دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري "، مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة لبويرة، أكتوبر 2013.
- 5- حداد سعاد: " الزوايا دور أساسي في مقاومة الاستعمار "، مجلة المصادر، العدد 26، الجزائر، 24 جوان 2017.
- 6- حمادو نذير، وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا القران للمشروع الثقافي الاستعماري للجزائر، مجلة المعيار، جامعة قسنطسنة، سبتمبر، 2005.
- 7- خنشلاوي زعيم: " التصوف في تاريخ الجزائر "، مجلة الزوايا و التصوف الإلكترونية، العدد 26، فيفري 2010.

- 8- عبد الرزاق مريم ، مريم ميلود: " الوادي أو وادي سوف ( مدينة و تاريخ ) " ، مجلة الفيصل، العدد 196، المملكة العربية السعودية، أوت 1990.
- 9- عثمانى الجباري: " منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة 1882-1937 م، مجلة الدراسات و البحوث، العدد 4، جامعة الوادي، جانفي 2014.
- 10- عماري الطيب: " الزاوية و الطرق الصوفية بالجزائر " ، مجلة المعارف، العدد 15، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، جوان 2014.
- 11- عماري عبد الله " واقع تعليم اللغة العربية في الزاوية القرآنية بمنطقة توات الجزائرية " مجلة آفاق علمية: العدد 03، مج11، الجزائر، 2019.

## 2- المقالات:

- 1- عثمانى الجباري: " التراث المخطوط لخرائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوية " - أنموذجا - ( جرد و إحصاء )، 2 نوفمبر.
- 2- عمارة الساسي: مفهوم التصوف و تطوره، جامعة الوادي.

## دوريات:

- 1- تجاني محمد نذير: الزاوية التجانية بقمار، ماضي - حاضر - مستقبل، قمار، الوادي، 3 جوان 2014.
- 2- عقبة السعيد: الزاوية التجانية بقمار، طبعة 1424 / 2003.
- 3- غريسي علي: زاوية كوينين من الماضي إلى الحاضر، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 5، الوادي، 2011.
- 4- مجمع الثقافي للزاوية التجانية: الزاوية التجانية بقمار، الوادي، 2007.

## الندوات:

- 1- زيزاج سعيدة: ظاهرة " الطرق الصوفية بالجزائر " ، الملتقى الدولي الحادي عشر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008.
- 2- ميهي عبد القادر: " المدارس القرآنية في سوف في الفترة الإستعمارية " ، الندوة الفكرية للجمعية الوطنية الثقافية، العدد 16، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، 2003.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	شكر وعران
	إهداءات
	قائمة المختصرات
01	مقدمة
	الفصل التمهيدي: التعريف بالمنطقة وإنتشار التصوف بها
07	أولا: التعريف بالمنطقة
07	1/ الموقع و المناخ
10	2/ أصل السكان
12	ثانيا: التصوف
12	1/ تعريف التصوف وأصل نسبته
13	3/ إنتشاره في الجزائر
15	4/ تعريف الزاوية
	الفصل الأول: التعريف بالطريقة الرحمانية و التجانية
20	أولا: الطريقة الرحمانية
20	1/ التعريف بالمؤسس
21	2/ انتشارها في الجزائر
22	3/ دخولها إلى وادي سوف
23	ثانيا: الطريقة التجانية
23	1/ التعريف بالمؤسس
25	2/ انتشارها في الجزائر
27	3/ دخولها إلى وادي سوف

<b>الفصل الثاني: رواد التعليم القرآني في الزاوية الرحمانية والتجانية (1945/ 1962م)</b>	
31	I/ معلمي القرآن الكريم في الزاوية الرحمانية
31	أولاً: زاوية سيدي سالم بالوادي
31	1/ التعريف بالزاوية
31	2/ المعلمون
33	ثانياً: الزاوية العزوية الرحمانية بكوينين
33	1/ التعريف بالزاوية
33	2/ المعلمون
34	II/ معلمي القرآن الكريم في الزاوية التجانية
34	أولاً: الزاوية التجانية بقمار
34	1/ التعريف بالزاوية
34	2/ المعلمون
36	ثانياً: الزاوية التجانية بالبياضة
36	1/ التعريف بالزاوية
37	2/ المعلمون
41	ثالثاً: الزاوية التجانية بكوينين
41	1/ التعريف بالزاوية
41	2/ المعلمون
<b>الفصل الثالث: التعليم القرآني في زوايا وادي سوف و أثره على المجتمع المحلي</b>	
45	أولاً: مناهج و طرق التدريس بالزوايا
45	1/ الأدوات المستعملة
46	2/ طريقة التدريس

48	3/ مكانة المعلم و أجره
50	ثانيا: اهتمام الزاوية بالتعليم القرآني و انعكاساته على المجتمع المحلي
50	1/ اهتمام الزوايا بالتعليم القرآني
51	أ) اهتمام الزاوية التجانية بالتعليم القرآني
52	ب) اهتمام الزاوية الرحمانية بالتعليم القرآني
54	ج) الإرساليات التعليمية
55	د) اضهاد السلطات الاستعمارية للزوايا و المعلم
57	2/ آثار التعليم القرآني على المجتمع المحلي
57	أ) الآثار الثقافية
59	ب) الآثار الفكرية
59	ج) الآثار الاجتماعية
60	د) الآثار السياسية
62	خاتمة
65	ملاحق
76	قائمة المصادر والمراجع
85	فهرس المحتويات
	ملخص

## ملخص البحث:

يندرج هذا البحث ضمن الدراسات المتعلقة بالزوايا من منظورها الثقافي فقمنا بالتركيز في العمل عن اعلام تعليم القرآن الكريم في زوايا وادي سوف خلال الفترة (1962/1945م).

فقد لعبت الزوايا دورا تربويا إنعكس على حياة المجتمع السوفي من خلال ربطهم بدينهم وثقافتهم العربية المسلمة وتمثلت في عدة أنشطة أرجاء المنطقة وكان لهم الدور الكبير في تخرج دفعات من حفظت كتاب الله وهدفهم الوحيد هو بناء سعيد الفرد في الدنيا.

### **Resumé de la recherche:**

Cette recherche s'inscrit dans les études liées aux zawiya de leur perspective culturelle, nous nous sommes donc concentrés dans ce travail sur les drapeaux l'enseignement du saint coran dans le zauryat el-oued seuf pendant la période 1945/1962, qui a joué un rôle éducatif qui a réfléchi sur la vie de la société soviétique en la reliant à leur religion et à leur culture arabo musulmane, et était représentée par plusieurs activités comprises l'enseignement du noble coran par des enseignants répartis dans toute la région.

Et ils ont eu un grand rôle dans les groupes de diplômés des teneurs de livres de Dieu de dans l'enseignement de principes de la religion à une société leur objectif était de construire une vie heureuse pour un individu dans ce monde et le prochain.

### **Research Summary:**

This research falls within the studies related to the angles from their cultural perspective, so we concentrated in the work on the flags of teaching the Holy Qur'an in the Zawaya of Wadi Suf during the period (1945/1962)

The zawiya played an educational role that was reflected in the life of the Soviet society by linking them to their religion and Arab-Muslim culture, and represented in several activities throughout the region. They had a major role in graduating batches of those who memorized the Book of God and their only goal is to build a happy individual in the world.